الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية آداب ولغات وفنون

قسم : اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات العامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

من إعداد الطالبة:

بوعناني مداي

الأستاذ المشـــــرف:

أ .العربي دين

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ : ..... رئيساً

الأستاذ : .....عضواً ومشرفاً

الدكتور : .....عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2019/2018

كلمة شكر

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام اللذين قد هوالنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل...

"كن عالما ... فإن لن تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

وأخص بالتقدير والشكر الدكتور العربي الدين.

إهداء

يا من أحمل اسمك بكل فخر يا من أفتقدك منذ الصغر يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي.

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على نفسهم إلى من علموني علم الحياة.

إلى من أظفروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات نصيرة، زهرة، منى، فتيحة، عامر، محمد، عبد النور، وإلى أبنائهم.

إلى الروح التي سكنت روحي الآن تفتح الأشرحة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلى قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني "أحلام، شهرزاد، خديجة، فاطيمة، حنان، نسرين".

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة العالمين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين وتابعينهم إلى يوم الدين وبعد:

إذا كان الأدب صورة للحياة فاللغة العربية هي منبع يهدي النفوس التائهة ويشفي القلوب المريضة، فكان شرفا لنا أن أنعم الله علينا بهذا اللسان الذي يغيضنا عليه الأجانب فدراسة هذه اللغة ضرورية لكل دارس مهما كان تخصص لهذا قيل عنها:"أنها من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرّحل، وتلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة المفردات ودقة معانيها، وحسب نظام مبانيها، وعلم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ولنكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من شائبة". كما قيل في شأنها:"كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم، وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة ..."، فهذه الأخيرة تعد الوعاء لحضارة واسعة النطاق، عميقة الأثر، ممتدة التاريخ...

ولهذا يجب أن تنال حظا من العناية والاهتمام حيث يستطيع المتعلم معرفة المفردات الغوية واستخدام الصحيح لها، فالعناية باللغة العربية نطقا وكتابة مطلب يقتضيه الدين ويحث عليه وتتطلب المروءة اللغوية القومية، إذن فاللغة فكر منتظم في صلب مادة صوتية،غايتها التعبير والتواصل، فهو نتاج يتقبله ويسجله المتكلم، دون أن يقوم بأي نشاط له فيها البتة، بل ليس لتفكيره فيها من نشاط الترتيب، ليشكل تركيبا من وحدتين متتاليتين فأكثر، تجمعها علاقات سياقية حضورية متبادلة، يحدها النظام النحوي الخاص لهذه اللغة والذي يميزها عن غيرها من اللغات.

وأحسن نموذج يمثل هذا التركيب في الدرس اللغوي، الجملة والتي تعد صور من صور اللغة التي تتمتع بنعمة خاصة ووقفة نهائية ومعنى

مقيد، فهي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها البناء اللغوي، وهي أول العقد التي يتوقف عليها كل نسيج لغوي في أحكام العبارة وهي اللحمة لسدى الكلام والمرقاة لمدراج القول.

لدى وقع اختياري على موضوع "الجملة الاسمية بين النحو الدلالي والنحو النصي". وليس على موضوع آخر، لأنها الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المتواضعة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة والاستقراء في عرض الموضوع،وذلك للرجوع إلى المصنفات النحوية والبلاغية والاطلاع عليها،كما استعنت أحيانا بالمنهج التاريخي وذلك بتتبع دراسة الجملة الاسمية منذ القديم إلى عصر المحدثين، والمنهج الإحصائي والمتمثل في عملية حصر هذه الجملة بين النحو الدلالي والنصي.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي متنوعة من حيث الاختصاص، فإنني وظفت كتب اللغة والنحو وحتى البلاغة ومن أهم هذه المصادر والمراجع ما يلي:

_ كتاب سيبويه والذي يعد العمدة في الأعمال اللغوية العربية.

فكان لابد من الاستعانة بالمراجع الحديثة التي تناولت الموضوع بالشرح والتحليل والنقد مستفيدة من الدراسات الحديثة في مجلات اللغة ومن بينها:

_الجملة العربية تأليفها وتقسيمها لفاضل صالح السامرائي.

_أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري.

_النحو والدلالة لمحمد حماسة عبد اللطيف.

_واللبيب لابن هشام.

_إضافة إلى كتاب أسرار اللغة لإبراهيم أنيس.

_والبيان والتبيين للجاحظ.

_إلى جانب كتاب نظرية الأدب وعلم النص لإبراهيم خليل، وغيرها...

ومن خلال بحثنا هذا قد اعترضت طريقنا بعض الصعوبات ،كون الموضوع في حد ذاته شائكا، يحتاج إلى الإلمام بالتراث النحوي والبلاغي، مع إشاعة وتعدد جوانبه فانه يحتاج إلى حكيم كبير للسيطرة عليه، إضافة إلى صعوبة ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع.

وفي هذا الصدد يمكن طرح بعض التساؤلات والتي من خلالها قد درست هذا البحث ومن أهمها:

_ما هي الجملة الاسمية؟ وما هو النحو الدلالي والنحو النصي؟ وفيما تتمثل مكانتها بينهما؟

وللإجابة على هذه الإشكالية توجب علينا تقسيم البحث إلى فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل وتنتهي بخاتمة تنطوي على أهم النتائج المتوصل إليها، مع تذليله بقائمة المصادر والمراجع.

ومن هنا فقد خصص الفصل الأول للحديث عن الجملة الاسمية في النحو الدلالي، وتضمن مبحثين، أفرد الأول للحديث عن الدلالة والنحو، وسيق الثاني للحديث عن العنصر الدلالي، أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه الى الجملة الاسمية للنحو النصي، وقد تضمن هو الآخر على مبحثين ، الأول تم فيه الحديث عن نحو الجملة إلى نحو النص، والثاني للحديث عن نحو النص.

وختمت هذا البحث بخاتمة هي خلاصة لمجمل ما توصلت إليه من ملاحظات ونتائج تعالج موضوع الجملة الاسمية بين النحو الدلالي والنحو النصي.

كما أنني لا أنسى في هذه المقدمة إن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ "العربي دين" أستاذي المشرف الذي قدم لي كل التسهيلات والمساعدات ولم يبخل علينا بشيء.

مدخل

مدخل:

يستعمل مصطلح "الجملة الاسمية" في التراث النحوي للإشارة إلى أنواع متعددة من الجملة العربية،تجتمع معا في أنه يتصدرها الاسم مع وقوعه ركنًا إسناديًا فيها،ومقتضى هذا التصور الذي يشيع بين النحاة أنه لا عبرة في التصدير بالعناصر غير الإسنادية التي لا تقع ركنا من أركان الجملة،سواء أكانت أسماء أم أفعال أم حروفا.

ومما يصدق عليه هذا التحديد قوله تعالى:" النَبِيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنينَ مِنْ أَنفُسِهِم و أَزْواجُهُ،أُمَّهاتُهُم وأُولُوا الأرحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعضٍ".[1] وقوله سبحانه:"اللَّهُ يَبْدَأ الخَلْقَ ثمَ يُعيدُهُ،ثمَّ إليهِ تُرْجَعُون"[2]،وقوله تعالى:"سَلامٌ علَى إبْراهيم".[3]

ففي جميع هذه الآيات تقدم الاسم،وقد وقع مسندا إليه في الجملة، ولم يمتنع من اعتباره متقدما سبق(إن) أو (كان) كما في الآيات التالية: قال تعالى:" مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوْهَن البُيوتِ بيتُ العنكبوت لو كانوا يعلمونَ"[4] وهكذا تعد هذه الجملة عند النحاة اسمية.

ومن ناحية أخرى يمكن كذلك تقدم الاسم في الجملة دون أن تعد اسمية عند النحاة،وذلك إذا لم يقع الاسم طرفا إسناديا فيها،فالجملة في نحو قول الله تعالى:"خُشَّعًا أبْصارهم يخرجونَ".[5]وقوله"فَأَيَّ ءاياتِ الله تنكُرون" [6] فهنا ليست

---

[1] : سورة الأحزاب،الآية05.
[2] : :سورة الروم،الآية 11.
[3] :سورة الصافات،الآية109.
[4] :سورة العنكبوت،الآية41.
[5] :سورة القمر،الآية7.
[6] : سورة غافر،الآية81.

اسمية رغم تصدر الأسماء فيها،إن التصدر ظاهرة لا يعتد بها،فإن التصدر الحقيق مشروط بوقوع المتصدر طرفا إسناديا في الجملة.

وبالتالي فالجملة الاسمية عند النحاة مكونة من مبتدأ وخبر،وبذلك تكون الجملة الاسمية هند النحاة إطارا يضم في حقيقته أنماطا متنوعة الصياغة والمكونات مختلفة الروابط والعلاقات،على النحو الآتي:

أولا: جملة مكونة من مبتدأ و خبر:

1. مبتدأ + خبر مفرد جامد
2. مبتدأ + خبر مفرد مشتق
3. مبتدأ + خبر(جملة) أي تركيب إسنادي
4. مبتدأ + خبر(شبه جملة) أي ظرف أو جار ومجرور
5. خبر مفرد جامد+ مبتدأ
6. خبر مفرد مشتق + مبتدأ
7. خبر(جملة) + مبتدأ
8. خبر (شبه جملة) + مبتدأ.

ثانيا: جملة مكونة من مبتدأ مرفوع سد مسد الخبر:

1. أداة نفي أو شبهه + وصف مشتق مفرد + فاعل مثنى أو جمع
2. أداة نفي أو شبهه+ وصف شبيه بالمشتق مفرد+ فاعل مثنى أو جمع والمقصود هنا شبيه المشتق هنا المنسوب
3. أداة نفي أو شبهه+ وصف مشتق مفرد+ نائب فاعل مثنى أو جمع .

ثالثا: جملة مكونة مما كان أصله مبتدأ وخبر:[1]

1. أداة نسخ + ما كان أصله المبتدأ + ما كان أصله الخبر
2. أداة نسخ + ما كان أصله الخبر + ما كان أصله المبتدأ
3. ما كان أصله الخبر + أداة نسخ + ما كان أصله مبتدأ
4. ما كان أصله المبتدأ + أداة نسخ + ما كان أصله الخبر.

رابعا: جملة متعددة الاحتمالات:

وهنا يجوز اعتبار مكونة من مبتدأ وخبر،كما يجوز اعتبارها مكونة من مبتدأ مرفوع سد مسد الخبر.

1. أداة نفي أو شبهه +وصف مشتق مفرد + فاعل(أو مبتدأ) مفرد.
2. أداة نفي أو شبهه + وصف شبيه مشتق + نائب فاعل (أو مبتدأ) مفرد.

وهذا فيما تمثل في تنوع الأشكال النمطية المكونة للجملة الاسمية واختلاف العلاقات القائمة بين عناصرها وأطرافها.

وإذا نظرنا للجملة الاسمية من ناحية أخرى فإن النحاة قد عرفوها بأنها هي كل ما تصدرها اسما،وإن كان يحتل صدارتها فعل فهي فعلية واتخذوا هذه القاعدة معيار للتصنيف،إذ يقول ابن هشام:(فالاسمية هي التي صدرها اسم،كزيد قائم وهيهات العقيق،قائد الزيدان(...) والفعلية هي التي صدرها فعل،كلام زيد،ضرب اللص،كان زيد قائما،ظننته قائما،يقوم زيد،قم، فالجملة الاسمية ما كان المسند فيها في الأصل اسما،ونقول (في الأصل) لأنه قد يحل محا الاسم تركيب لغوي يؤدي وظيفة الاسم المفرد،أو يكافئه في الوظيفة النحوية، كالجملة أو شبه الجملة وخذا ما

[1] : مغني اللبيب،ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المصرية، مصر، (د.ط.س)،ج1،ص420.

يقتضيه منطق اللغة،لأنه إذا كان المسند هو المخبر به،فلك أن تخبر بمفرد و لك أن تخبر بتركيب. وهذا التركيب قد يأتي جملة،وقد يأتي شبه جملة.

فمصطلح الجملة الاسمية مصطلح قديم ذائع الانتشار في التراث النحوي ويتحدد مدلوله فيه بأنه"الجملة المكونة من مبتدأ وخبر أو ما كان أصله المبتدأ أو الخبر،"والسبب في ذلك يعود إلى أن علاقة المدفوع المتقدم بالفعل إلى حاجة ربط لاحتمال كون الفعل مسندا لاسم ظاهرة بعده،وبذلك تتحول الجملة من بسيطة إلى مركبة"[1].

والأصل فيها أن يتقدم المبتدأ،أو ما كان أصله المبتدأ على الخبر،وبذلك إذا تكونت الجملة من اسم وفعل تحدد نوعها حسب المتقدم منها.

وإذا أردنا إعطاء مفهوم آخر للجملة الاسمية فهي ما تقدم فيها العنصر الاسمي،ويتكون تركيبها الأساسي من مبتدأ وخبر أو ما يصطلح عليه بالمسند والمسند إليه،فالعلاقة بين عنصري الجملة الاسمية علاقة إسناد فالمبتدأ موضوع، والخبر حديث عن هذا الموضوع،والمبتدأ محكوم عليه والخبر محكوم به كون خالد كريم(مبتدأ+خبر) ورامي طالب نجيب ومثال آخر،سالي فتاة متبرجة، وهناك أمثلة كثيرة توضح لنا بأن الجملة الاسمية هي كل جملة ابتدأت باسم وهي مركبة من جزأين أولهما مبتدأ وثانيهما خبر وهي كالآتي:

الدار واسعة[2]

الجو معتدل

[1] : سيبويه،الكتاب، عبد السلام محمد هارون، ،دار الجيل،بيروت، لبنان، ط1،1316 هـ،ج1،ص،122.
[2] : علي الجارم،مصطفى أمين،النحو الواضح في قواعد اللغة العربية،أقسام الكتب،النحو والصرف،الناشر دار البصيرة،الاسكندرية، مصر، ط1،(د.ر.س)، ج1،ص50.

الغبار ثائر

الشارع مزدحم

الطريق ضيقة

الفأرة مختبئة.

كما عرفنا ابن هشام الأنصاري (ت761 هـ) بقوله:"...ثم الجملة تسمى اسمية أن بدأت باسم،كزيد قائم،وإن زيداً قائما،وهل زيد قائم،وما زيد قائم..."[1]فالجملة الاسمية في نظر ابن هشام هي ما تصدرها اسم أو هي التي صدرها اسم صريح أو مؤول.

إضافة إلى ذلك فإن الجملة الاسمية تحمل الإسناد بأنواعه المتينة والمنسوخة المنفية" فالاسم يسند ويسند إليه،كما يكون المسند اسم أو ما يجري مجراه."[2]

ومن خلال ما سبق نرى أن الباحثون قد قدموا مفاهيم عديدة للجملة الاسمية،من حيث أعطى كل واحد منهم وجهة نظره الخاصة به،فان ابن هشام يقول في هذا السياق أن:"الجملة الاسمية هي التي تصدرها اسم كزيد قائم،وهيهات العقيق،وقام الزيدان،عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون."[3]

فالجملة الاسمية حظيت بما لم تحظ به غيرها من عناية النحاة،واشتغلت معظم طاقتها التعبيرية،فقد درست من حيث طبيعة صيغة كل من المسند والمسند إليه

---

[1] :ابن هشام الأنصاري،الإعراب عن قواعد الإعراب،تحقيق:علي فودة بنل ،جامعة الرياض، المملكة السعودية،ط1،1981،ص35.

[2] :صالح بلعيد،الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية في مفردات،برنامج للسنة 1 الجامعية،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،ط1،2003،ج1،ص 34.

[3] :الامام ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب،مكتبة العصرية،بيروت، لبنان (د.ر.ط)،1991،ص125 .

خاصة من حيث النوع والشكل الإعرابي والتعريف والتنكير،ومن حيث موقع كل منهما بالنسبة للأخرى،كما في التقديم والتأخير والإثبات والنفي.

وفي هذا الصدد يقول أبي البقاء في كتابه:"الجملة الاسمية موضوع للأخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على التجديد والاستمرار إذا كان خبرها اسم فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن."[1]

وفي هذا الصدد قد وظفت مجموعة من الأمثلة وهي كالآتي:

قال جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم:ونحن لكم يوم القيامة أفضل.

فالجمل(لنا الفضل) و(أنفك راغم) و(نحن أفضل) كلها جمل اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر ظاهرة في الجملتين الثانية والأولى والثالثة شبه جملة في الأولى.

قال أبو عراس التيمدي:

فأضحى سواد الرأس مني كأنه دم بين أيدي العاسلات حبيب

فالجملة(كأنه دم)اسمية وقعت خبرا للفعل الناقص(أضحى).

ومن المتعارف عليه وكما درسنا من قبل فإن الجملة الاسمية تحتوي على ركنان أساسيان تتألف منهما جملة مفيدة وهما المبتدأ والخبر.

وقبل الولوج في لب الموضوع قد طرحت مجموعة من الأمثلة والتي من خلالها يمكن الوصول إلى فهم ما نريد طرحه، وهذه الأمثلة متمثلة فيما يلي:

---

[1] : فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية تأليفها وتقسيمها،دار الفكر للنشر والتوزيع،دمشق، سوريا، ط2،2007، ج2،ص14.

ـ العلم نور

ـ الناس أجناس

ـ الأيام دول

ـ الأسعار باهضة

ـ القراءة مفيدة

وبالتالي نلاحظ أن كل جملة من هذه الجمل تؤدي معنى مفهوما، وأن كل جملة منها تبدأ يذكر الاسم لفظا،وأن كل منها مكونة من عنصرين أساسين هما المبتدأ والخبر،ليؤدي وجودها معا معنى يفهمه القارئ أو السامع.

فالمبتدأ هو ذلك الاسم الذي يقع في أول الجملة،بحيث يكون مرفوعا مجرد من العوامل اللفظية،وهو عامل معنوي أو ما نسميه بالابتداء بحيث يقول ابن هشام:" المبتدأ اسم أو بمنزلته مجرد من العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه."[1]

كما عرفه بعض النحويين على أنه الاسم الذي ابتدأ بالكلام"أصالة" وبحيث يكون كلمة واحدة،وليس جملة ولا شبه جملة،ويكون مرفوعا وبدوره يرفع الخبر،أو في محل رفع وهذه صوره:

ـ الله كريم:

الله(لفظ جلالة):مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

كريم: خبر مرفوع وعلامته تنوين الضم.

---

[1] :ابن هشام الأنصاري،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، (د.س)، ص25.

وفي نفس الصدد نجد أيضا ابن مالك يقدم لنا مفهوما للمبتدأ وذلك في ألفيته بحيث يقول:

ـ مبتدأ "زيد" وعاذر"خبر": إن قلت "زيد عاذر"من اعتذر.[1]

ومن خلال هذا المثال نلاحظ أن المبتدأ الذي ذكره ابن مالك هو "زيد" وتوفرت فيه شروط المبتدأ الذي له خبره هو(عاذر من اعتذر)و(من) اسم موصول مبني على السكون مفعول به (العاذر اعتذر)،فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على زمن(من).

بالتالي نخلص إلى القول بأن:المبتدأ اسم موصوف معرفة حقه التقديم لأنه محكوم عليه،وقد يرد مصدرا مؤولا كما أنه يخالف الأصل فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم أما الركن الثاني فهو الخبر والذي يكمل الجملة مع المبتدأ أو يتم معناها الرئيسي.

وهذا الجانب قد أعطاه العلماء تعريفات متباينة لفظا متفقة في المعنى،ومن بين هذه التعريفات نجد ابن يعيش يقول:"الخبر هو الجزء المستفاد الذي يستفيد منه السامع ويعبر مع المبتدأ كلاما تاما،.... وهو المعنى الذي تتم به الفائدة من الحديث بالمبتدأ،وهو المعنى المراد الإخبارية عنه، ولذا فإن التصديق والتكذيب للمعنى يقعان في معنى الخبر. [2]

وللتعمق في هذا الأخير يجب دراسة بعض الأمثلة والتي بدورها تقوم بتقريب المعنى للقارئ،وهي كالآتي:

---

[1] :محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي،ألفية ابن مالك،المكتبة الشعبية للنشر،بيروت،لبنان، (د.ر.ط)،(د.س.ط)،ص16.

[2] : ابن يعيش،شرح المفضل،دار كتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،2001 ،ج5،ص86.

ـ الربيع فضله كبير

عرفنا أن الخبر هو الذي يتمم المعنى،والجملة التي تتم المعنى هنا(فضله كبير) وإذا نضرنا إلى أول كلمة في هذه الجملة نجد أنها اسم فيه ضمير يعود على ما قبله ثم جاءت الكلمة الثانية تخبر عن هذا الاسم،فكلمة(كبير) تخبر عن كلمة(فضله)لا عن كلمة (الربيع).إذا جملة(فضله كبير) جملة اسمية فيها كلمة (فضله) مبتدأ،والهاء مضاف إليه، وكلمة (كبير) مكونة من جملتين اسميتين:جملة اسمية كبرى وجملة اسمية صغرى،فأما الكبرى فهي جملة (الربيع فضله كبير)،وفيها كلمة (فضله) مبتدأ وللتفرقة بين المبتدأين نسمي الأول:(المبتدأ أول) والثاني (مبتدأ ثاني) وعلى هذا يكون الإعراب على النحو التالي:

الربيع: مبتدأ أول مرفوع

فضله: مبتدأ ثاني مرفوع

كبير : خبر المبتدأ الثاني، وجملة (فضله كبير) جملة اسمية خبر للمبتدأ الأول.

مثال:العرب لغتهم جميلة

العرب: مبتدأ أول مرفوع

لغتهم: مبتدأ ثاني مرفوع و(هم) مضاف إليه

جميلة: خبر المبتدأ الثاني مرفوع وجملة(لغتهم جميلة) خبر المبتدأ الأول.

ومن المتعارف عليه أن الخبر يأتي مرفوعا بالمبتدأ،ويقوم بدور المسند في الجملة الاسمية والأصل فيه أن يكون نكرة.

وللتعرف على الخبر أو بمعنى آخر التعمق فيه يجب علينا دراسة بعض الأمثلة وهي كالآتي:

ـ الربيع فضله كبير

عرفنا أن الخبر هو الذي يتمم المعنى، والجملة التي تتم المعنى هنا(فضله كبير)، وفي هذه الكلمة.

الفصل الاول

المبحث الأول: الدلالة والنحو

المطلب الأول:العلاقة بين الدلالة والنحو

تعتبر اللغة ذلك الصوت الذي يعبر به كل قوم عن أغراضهم،لذا حددها ابن جني منذ أكثر من ألف سنة في قوله:" اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] ويقصد هنا المعاني أو الدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع،تستخدم الأصوات المنطوقة أو المكتوبة صورة لها.فهنا إذن جانبان أحدهما مادي مسموع أو مرئي،والآخر إدراكي معنوي،وكلا الجانبان يأثر في الآخر ويتأثر.

ونفس تعريف ابن الجني الذي قدمه للغة،قدمه كذلك أرسطو قبله بمئات السنين،حيث يرى أن "الكلام نتاج صوتي مصحوب يعمل الخيال من أجل أن يكون التعبير صوتا له معنى."[2]

وهو نفس المفهوم الذي قدمه أو بمعنى آخر صدر عنه أو تويسيرسن بعده بمئات السنين،إذ يرى أن:" جوهر اللغة نشاط إنساني، نشاط من قبل الفرد ليجعل نفسه مفهوما من الآخرين،ونشاط من قبل الآخرين ليفهموا ما يدور في عقل الفرد."[3]

وأن كل ظاهرة قد ينظر إليها من شكلها الخارجي والداخلي فالخارجي يقصد به صيغة الكلمات ومواقعها والداخلي هو المعاني أو الأغراض.

---

[1] ابن جني،الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط.س)،ج1،ص33.

[2] : المصدر نفسه،ص35.

[3] : المصدر نفسه،ص37.

أما في الفترة المبكرة للنحو العربي،فقد كان أتباع المدرسة الكوفية يقولون عن سيبويه إنه:" عمل كلام العرب على المعاني وخلى عن الألفاظ."[1]،أي أنه أعطى الأولوية للجانب الإدراكي وأعطاه اهتماما على حساب الجانب الصوتي،أو بمفهوم آخر فإنه يهتم بجانب الدلالة أكثر من الدال،أو بالمعنى الداخلي وليس الخارجي.

ومن هنا فإن الوصف النحوي ليس جامدا أو خالي من الدلالة،بل إنه وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر،والعلاقة التي تصفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين:

أحدهما: لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة في كتل صوتية خاصة.

والآخر :عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة.

وكلا الأمرين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر،فالجانب اللغوي نفسه العلاقة الموصوفة في القواعد النحوية عقلي في طبعة من طبقات تفسيره،فليست علاقة الفاعلية والمفعولية وغيرهما في منتهى النظر الصحيح علاقة يقيمها العقل البشري للمتكلمين باللغة والرمز بها دلالة خاصة.

فقد أصبح"علم الدلالة"أو "نظرية الدلالة"أو " نظرية المعنى" بمفهوم آخر منذ مطلع القرن العشرين فرعا من فروع البحث اللغوي،معترفا به في علم اللغة،ومع ذلك فإن جورج هونان يرى أن دراسة هذا الفرع "لم تبلغ يعد الرشد العلمي،ويرى كثير من الألسنيين أنها جزء من الألسنة الذي تعترض تطبيق مبادئ الهيكلية Structuralismعليه أكثر العقوبات وهي عقوبات لم تتضح طبيعتها بعد."[2]كما

[1] :جورج مونان،مفاتيح الألسنية،عربه الطيب البكوش،منشورات السعيدان،تونس،1994،ص50.
[2] : المرجع نفسه،ص117.

أن هناك جهود كثيرة جدا في دراسة"الدال" و"المدلول" ويحسن أن تشبه من أول الأمر إلى عدم الخلط بين علم الدلالة،وعلم المعجم فهذا الأخير لا يهتم بوصف دلالة الألفاظ،ويعني كذلك ضبط المبادئ والمناهج التي يعتمدها في سبيل تحقيق غايته،أما الدلالة فإنها تنزع إلى دراسة الدلالات أو المدلولات انطلاقا من الكلمات.

حيث نجد بعض الباحثين يقرون أن"دلالة" الوحدة اللغوية هو مدلولاتها بحيث نجد هنا اختلافا في النظريات التي تدور حول تحديد هذا المدلول وطريقة تحديده،أما المعنى فهو" القيمة الدقيقة التي يتخذها هذا المدلول المجرد في سياق أوحد."[1]

مثلا :الجملة التالية:"سأجيء يوم الخميس القادم"،فهنا نجد لكل كلمة من هذه الكلمات"مدلول" معروف في العربية.ولكن مجموعة هذه المدلولات كلها اتخذت في هذا المثال بما يسمى بـ:"المعنى" مختلفا في استعمال جديد حسب المتكلم وحسب تاريخ الذي قبلت فيه.

ولقد كان "المعنى" مشكلة منذ نشأة هذا الفرع من الدراسة،بوصفه علما حديثا على يدي دي سوسير(1857ـ1913) الذي كان يرى أن:" الرمز اللغوي هو اعتباطي،عرفي ،اختلافي، عبارة عن علاقة بين"الدال"أي النتاج الصوتي و"المدلول" وهو تصور الواقع غير اللغوي تصورا لغويا مجردا.

وعلى حسب ما أشار إليه جورج هونان أن موقف دي سوسير لم يكن واضح،فهو حينا يكون لديه مرادفا"للتصور" أي المفهوم النفسي المنطقي،وحينا أخر يكون مرادفا"لشيء" أي مفهوم كائن يمكن أن يكون ماديا سواء أكان نفسيا أو منطقيا.

[1] : جورج مونان،مفاتيح الألسنية،ص120.

وفي سنة1923 م قد نشر أوجدن وريتشاردز كتابهما القيم"معنى المعنى"والذي جاء فيه فكرة"المعنى" من خلال المفهومات الكثيرة التي قدمها كل منهما. وكان هدفها تقديم ما يشبه بالنظرية عن طبيعة الرموز وتفسيرها،وأرادوا أن يجعلا ذلك(علما) لطريقة الإيصال اللغوي،ومن أجل تحقيق ذلك كانا ينتقيان من كل مدرسة نفسية ما يعينها أو يساعدهما على الوصول إلى غايتها،وهذه التقنية كانت من أعظم التقنيات التي استخدمها في هذا المجال، في هذا الصدد نجد ستانلي هالمين يقول:" هي التعريفات الكثيرة وقد انتهيا إلى ما سمياه علم الرمزية الذي سمي فيما بعد بـSymanticsوقد استخدما في ذلك مصطلحات محددة هي Symbol:دال أو رمزية

وThought or referenc :متصور أو مدلول أو فكرة و referenc :شيء واقع غير لغوي."[1]

ومن خلالها قد بحثا عن العلاقة بين العمليات الفكرية والتفسيرية فكشفا عن طبيعة"الحد" و"المعنى" وأخيرا مدى نجاح هذه الطريقة في لأفكار الجمالية عن الجمال.

ومن خلال هذه الجهود المكثفة حول دراسة المعنى للكلمة ظهر بما يسمىط"بالجملة"،والتي قد اعتبرها بعض الباحثين أهم وحدات المعنى،وأهم من الكلمة نفسها،" فإذا قلت إن هذه الكلمة أو العبارة تحمل معنى، فهذا يعني أن هناك جملا تقع فيها هذه الكلمة أو العبارة،وهذه الجمل تحمل"معنى" ".[2]

[1] :ستانلي هايمن،النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ترجمة إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت،لبنان،ط1، 1958،ص150.

[2] :محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،دار الشروق للنشر والطباعة،مصر،ط 1، 2000،1968،ص46.

أما في سنة 1963 م قدما كلا من كاتز وفودر katz and foodon بحثما" بناء النظرية الدلالية " the structure of semanticsمعتمدين فيه على آراء تشومسكي عن النظرية النحوية،فقد وظفا في هذا المشروع أو البحث كل من الدلالة والنخو معا،إذ كان تشومسكي يشير إلى بحثهما كثيرا،إلى جانب بحث كاتز وبوستال Anintegraledthey of linguistic 1964katz and postal م dexriptionsنظرية متكاملة للوصف اللغوي،ويعتمد تشومسكي في ذلك هو وأتباعه على الاهتمام بالنحو ببنية السطحية والعميقة بحيث أن الأخيرة هي التي يمكن فيها التفسير أو تمد بالتفسير الصحيح.كما نجد تحديد كانز وفورد للعنصر الدلالي للنظرية اللغوية بوصفه"وسيلة الكشف" projection deviceالتي تقوم بتفسير الموضوعات النحوية المجردة والتي تحتوي على المعجم.

ودور قواعد الكشف راجع إلى التفسير الدلالي وإلى المجموعات التي تنتج بواسطة العنصر الدلالي الأساسي،وفي نظام هذه التفسيرات الدلالية يكون الرجوع إلى البنية العميقة على حدة أكثر منه إلى البنية السطحية. وللتدليل على هذا يشار إلى الجملة الآتية "زيارة العمات تكون مملة" حيث نحتاج لكي نميز التفسير الدلالي الواضح للجملة،إلى المرور من خلال المعلومات المتضمنة في بنيتها العميقة."[1]

ومن خلال ما يراه كاتز وفورد:"أن كل مادة معجمية في الحظ العميق تحمل "معنى" بناءا على المعلومات الدلالية المعدة في المعجم.وقواعد الكشف هي التي توحد معاني المواد المعجمية المفردة لتنتهي إلى الجملة كلها."[2]

[1] :عبد الراجحي،علم اللغة والنقد الأدبي،مجلة الأولى،العدد1981،2،ص7.
[2] :محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،ص،47.

والشيء المراد إيصاله من خلال هذه الأطروحات هو التعبير الصيغي fromal لقدرة المتكلم باللغة وعلى فهم أي جملة جديدة.

وبذلك أصبح الدرس الحديث لا يفرق بين الجانب النحوي والجانب الدلالي،لكن ثمة مشكلة تواجه اللغويين المحدثين وبخاصة أصحاب النظرية التوليدية التحويلية،عند أراد تحديد مكان الدلالة في النظرية.

"لقد كانت التفرقة بين الظواهر النحوية والدلالية تفرقة موروثة من التفرقة التقليدية بين القواعد من جانب والمفردات المعجمية من جانب آخر،بحيث كان ينظر إلى هذين الجانبين على أنهما أساس من دراسة اللغة مستقبلا،بينما هذه التفرقة لم تسمح بأن تقرر طبيعة العلاقة الحميمية المحكمة بينهما،وقد أصبح واضحا أن الوصف اللغوي الذي يعالج القواعد النحوية والمعجم لربطها ربطا داخليا لا يمكن أن ينظر إليه على اعتبار أنه الوصف الملائم لحقائق اللغة أو لقدرة المتكلمين الأصليين بها".[1]

ومن جانب آخر نجد المتكلم الأصلي باللغة يملك القدرة على تمييز الجميل غير الصحيحة نحويا ودلاليا من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا،ويمكنه كذلك أن يلاحظ المشترك اللفظي في لغته.

كذلك إذ وجدنا جملتان لهما تركيبان دلاليان مختلفان فإنهما تكونان مختلفتين إحداهما عن الأخرى ضرورة في طريقة التعبير،لهذه الحقائق صار البحث اللغوي مهتما بالعلاقات بين النحو والدلالة،وبمحاولة الحصول على درجة ما من الاندماج بين هذين المجالين من مجالات الوصف اللغوي.

[1] محمد حماسة ، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،ص48

وقد يكون بعضها مشروطا بشروط دلالية معنية حتى يصبح وضعه في هذه الوظيفة النحوية أو تلك مع الشروط التي تحددها البنية الأساسية من الصيغة والرتبة والورود النحوي والعلامة الإعرابية وغيرها من الشروط اللغوية التي بناء عليها يمكن أن يقال إن هذه الكلمة فاعل أو حال أو نعت مثلا كاشتراط أن يكون النعت مشتقا أو شبيها بالمشتق، واشتراط أن يكون التمييز جامدا،وهذه الشروط كلها شروط تتعلق بالصيغة،وإما أن يكون الاشتراط الفاعل بعد الفعل،واشتراط أن يكون الخبر إذن بعد اسمها(إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا) بهذه الرتبة،وأما شرط الورود فالمراد به هنا أن يشترط أن ترد الكلمة المعنية مصاحبة لصيغة معنية مثل (لم+الفعل المضارع) و(أن+ الفعل)و(قد+الفعل المضارع أو الماضي) و(إن+الجملة الاسمية)وهكذا تعد شروط ورود لفظية، وهناك شروط معنوية كاشتراط أن يكون التمييز بمعنى(من) واشتراط أن يكون الظرف متضمنا معنى(في) وهكذا وأما العلامة الإعرابية فأمرها أوضح وأشهر من أن يعاد فيه القول."[1]

وأما الظرف الثاني الذي يلي السابق في إمداد الدلالة،فهو اختيار الكلمة المنطوقة التي تشتغل الوظيفة النحوية،لكي نصبح قادرين على إدخالها في علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى لتؤدي وظيفة أساسية في الجملة الواحدة.

ومن هنا فإن التفسير الدلالي النحوي مركبا من "المعنى الأساسي" ويقصد به معنى العلاقات بين الوظائف النحوية بشروطها واختيار المفردات التي تشغل هذه الوظائف معا، قوانين تنظيم هذا الاختبار.

[1] :ينظر:خليل عمايرة،علم اللغة المعاصرة، المجلة العربية للعلوم الانسانية،جامعة الكويت،العدد8،خريف عام ،1982م ، ص57،77

بحيث يكون كل متعلم مزودا بها،وإذ لم تكن له هذه القواعد التي تساعده في الاختيار فقد لا تكون لديه المهارة اللغوية التي تساهم في تركيب جملة تركيبا صحيحا ومفيدا.

وبالتالي فإن الوظائف النحوية قد تحقق درجات صحتها،أي أن بعض الكلمات تكون أكثر استجابة لكلمات أخرى من غيرها،فتصبح لكل واحدة منها خاصية تعبر عن خاصية أخرى،وعند توظيفها لهذه الكلمات في علاقة نحوية،بحيث يكون كل منها من خصائص متنوعة،يكون التركيب في هذه الحالة في درجة عالية من الصحة النحوية،أما إذا انكسرت أو انخلت هذه القاعدة في تعبير ما،فإنها تكون في هذه الحالة درجة الصحة النحوية أقل.

فهذه الانكسارات تكون على ثلاثة أنواع،كل منها قابل للتقسيم إلى حالات في داخله:

1: انتهاك للتصنيف المعجمي

2:تصادم مع الخصائص الاختيارية

3:تصادم مع خاصة التصنيف الدقيق

كما أن هناك قواعد لأنواع عدة التي يكون فيها تعارض واصطدام من أي نوع.

"فإذا قلنا مثلا"طار الطائر" فإن هذه الجملة أكثر صحة من جملة "طار القلب"،وذلك لأن "طار" إحدى خصائص"الطائر" لأنها من مجموعة المفردات التي تصنف في تصنيف يستجيب استجابة عرفية وضعية مع مجموعة المفردات التي جاءت منها كلمة"الطائر"،وكلمة"الطائر" هي إحدى خصائص"طار" للسبب نفسه،ومن هنا نجد أن"طار" ليست من خصائص (القلب)،ولا (القلب) من

خصائص (طار)،ولذلك تتابعت هاتان الكلمتان ذد قوانين المفردات الخاصة،وهنا في الواقع يأتي التفسير المجازي لاستعمال المفردات." [1]

فهنا يقوم العقل بإجراء مشابهة بين "القلب"و"الطائر" فأيهما يمكن أن يطير؟.

فالطائر هنا على الجهة الحقيقية والقلب على الجهة التخيلية التصويرية،فالعقل يرفض حقيقة القلب عن الطيران،فهذه الموانع هي التي بدورها تجعل المتكلم ينظر إلى هذا التركيب على أنه مجازي لا حقيقي،وما يمنع من إيراد المعنى الأصلي هو القرائن والسياق الخاص،ولذلك قال العلماء"إن في قوله تعالى:"واسأل القرية"سورة يوسف82.وقوله أيضا:"واخفض لهما جناح الذل" سورة الإسراء 24.

فلو تأملنا في هاتين الاثنتين لوجدنا أن هناك مجازا، لأن القرية لا تسأل، وإنما يسأل أهل القرية، ولأن الذل ليس له جناح إنما الجناح للطائر.

فعندما وقع الفعل "اسأل" على القرية وأضيف الجناح للذل،انضمت كلمات من تصنيف معين إلى كلمات أخرى،من تصنيف آخر وليس كل منهما من خصائص الأخرى،فاكتسبت هذه الكلمات الصفة الجديدة عن طريق التصادم مع قواعد الاختيار."[2]

وكذلك في قوله:" وأخرجت الأرض أثقالها" سورة الزلزلة 2.

وقوله تعالى:" مما تنبت الأرض" سورة البقرة61 سورة يس36.

وقوله:"حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت"سورة يونس 24.

---

[1] :محمد حماسة،عبد اللطيف،النحو والدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،ص53.

[2] :المرجع نفسه،ص54.

وكذلك في هذه الآيات الكريمة هناك مجازات لأن بها كلمات استعملت في غير موضعها الأصلي وذلك أن صيغة"أنبت" و"أخرج"و"أخذ" وضعت في الأصل لإفادة صدور مدلولها وهو الإخراج والإنبات والأخذ من الفاعل القادر على ذلك،فإذا استعملت في صدورها من "الأرض"وهي غير قادرة ولا فاعلة،فقد استعملت الصيغة في غير موضعها فانكسرت بذلك قاعدة الاختيار."[1]

إضافة إلى ذلك فإنه يوجد محاور ترتكز عليها الجملة التي تعد صحيحة نحويا ودلاليا في اللغة وهي:

1: وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي

2: مفردات يتم الاختبار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة

3:علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة

4:السياق الخاص الذي فيه الجملة سواء أكانت سياقا لغويا أم غير لغوي فبعض المحاور قد حضيت بدراسات كثيرة في حين لم تخطى بعضها الآخر بمثل ذلك .

أما الكتب النحوية فقد تكلفت بالوظائف النحوية،ودرستها وحددت شروطها غير ان هذه الدراسة تكاد تكون مستقلة عن جانب اختيار المفردات ولم تحدد العلاقة بينها.

" إضافة إلى دراسة العلماء القدماء جوانب مختلفة من جانب"الدلالة" المتعلقة بالصيغ النحوية المجردة،فقاموا بدراسة بعض الإشارات التي ترتبط غالبا بنص من النصوص،الفروق بين صيغة الجملة الاسمية وصيغة الجملة الفعلية،وهذه الإشارات متفرقة موزعة.

[1] : محمد حماسة،عبد اللطيف،النحو والدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ،ص56.

وقد أعطوا اهتماما كبيرا لما يسموه"حروف المعاني" وأفردها بالتصنيف وفي الواقع أن دراسة هذه الحروف،حروف المعاني تكون دراسة للتركيب الذي يكون فيه"الحرف" بمفرداته وعلاقاته الأخرى."[1]

مثلا: الذي يجعل(أو) للتخير وهو ما يمتنع فيه الجمع،نحو"نزوج هندا أو أختها" أو يجعلها للإباحة،وهي ما يجوز فيه الجمع نحو"جالس العلماء أو الزهاد" لا يوجد مانع من الجمع بين مجالسة العلماء والزهاد معا وكذلك في جملة" كل عنبا أو تفاحا" ليس هناك مانع خارجي من الجمع بينهما،بحيث يمكن للمخاطب المأمور بذلك أن يأكل العنب والتفاح جميعا،ولذلك يقول عنها النحاة في هذه الحالة إنها للإباحة،أما إذا كان المثال هو"تزوج هندا أو أختها" فإن الذي منع الإباحة هو كلمة "أختها" بإضافتها إلى ضمير هند على وجه التحديد،ولو وضعنا مكان أختها كلمة أخرى مثلا "عمتها أو خالتها أو أمها..." ظلت أو للتخيير كذلك لأن دلالة هذه الكلمات جميعها تمنع من الجمع بين كل منها "وهندا"لكن تصير "أو" للإباحة لوضع مكان كلمة"أختها" كلمة من واد آخر لا تكون له علاقة القرابة في درجة الأخوة والعمومة والخئولة والأمومة والجدودة مع هند.والسبب في ذلك عرف شرعي خاص يحرم إلى مع بين المرأة وأختها...إلخ.

وتحت هذا العنوان حروف المعاني تناولوا أدوات كثيرة كأدوات الاستفهام والعطف والشرط والنداء والجز والقسم وغيرها.

كما قاموا بتقديم لمحات كاشفة عن دلالة بعض الأبنية وتمايز كل بنية عن الأخرى وذلك في مجال أبنية الكلمات،وما تنفرد به كل بنية من حيث دلالتها،فبنية المصدر على تنوعها غير بنية الاسم.....

[1] : ينظر:جمال الدين ابن هاشم الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية،بيروت ، لبنان،(د.س.ط)،ص88.

وهنا نجد سيبويه يقول في التفريق بين صيغة "فعال"(بفتح الفاء وتضعيف العين) وصيغة"فاعل"(بكسر العين) في النسب؛"هذا باب من الإضافة تحذف فيه بادئ الإضافة،وكذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله،أو ذا شيء أما ما يكون صاحب شيء يعالجه،فإنه مما يكون ولصاحب الجمال التي ينتقل عليها؛جمال،ولصاحب الحمر التي يعمل عليها:خمار وللذي يعالج الصرف:صراف.وذا أكثر من أن يُحضى.."[1]

"فدلالة الصيغة هنا مشروطة بأن تكون لصاحب شيء يزاوله،أو ذي شيء وليس بصنعة يعالجها مثلا لصاحب الفاكهة يقال له فكاه،أو لصاحب الشعير:شعار...فإن لكل من هاتين الصيغتين دلالات أخرى عندما تكون(فاعل) لاسم الفاعل و(فعال) للمبالغة.وقد حاول بعض الباحثين جمع دلالة بعض الأبنية من كلام العلماء القدماء وإشارتهم في التمييز بين بعض الصيغ وبعض في دلالتها وشروط استعمالها في هذه الدلالة أو تلك."[2]

ولو تتبعنا لذلك لرأينا أنهم يختلفون في تحديد الدلالة باختلاف فهمهم للسياق الذي تكون فيه الصيغة.

ولا يعيب هذه الجهود والتفسيرية الضخمة إلا أنها كانت ومازالت مبددة وموزعة على الجزئيات المتناثرة،وبذلك لم يحاول باحث أن يؤسس منها نظرية في تفاعل الدلالة النحوية والدلالة المعجمية.

"لكن عبد القاهر الجرجاني كان يحاول الدفاع عن النحو ويريد إثبات قيمته وفاعلية وذلك في كتابه دلائل والإعجاز.ولذلك جعل"النظم"يمكن في توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه والعمل بقوانينه. وليست معاني النحو عنده

[1] :سيبويه،الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون،الخانجي،القاهرة،مصر،ط3 ،1988،ج1،ص38.
[2] :ينظر:فاضل السامرائي،معاني الأبنية في العربية،دارعمار للطباعة والنشر، (د.س.ر.ط)ج1،ص58.

بمعاني الألفاظ فيتصور لذلك أن يكون لها تفسير،وجملة الأمر عنده أن النظم إنما هو أن"الحمد" من قوله تعالى:" الحمد لله رب العالمين*الرحمن الرحيم."مبتدأ والله،خبر ورب؛صفة لاسم الله تعالى ومضاف إلى العالمين والعالمين؛مضاف إليه والرحمان الرحيم؛صفتان وهكذا وبرغم أنه يؤكد هذا المعنى،ويلج عليه كثيرا في كتابه بحيث يبدو أنه مدافعا عن النحو في وجه من ينكر دوره،برغم من هذا نجد أن تحليله للنصوص التي قام بتحليلها يكشف فهما أعمق وأبعد من تأكيده أن "معاني النحو" هي تبيان الوظائف النحوية فحسب،ويكفي أنه جعل"النظم" مدخلا إلى إثبات إعجاز أعظم نص في العربية وأبقاه وأخلده وهو القرآن العظيم[1]".

وقد اهتم علم الدلالة باختيار المفردات التي تشغل الوظائف النحوية،والتي تولتها المعاجم،إذ ركزت المناهج اللغوية على دراسة المعنى على المعنى المعجمي،باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيمانتيك ،وقد قدمت بهذا الخصوص مناهج ونظريات متعددة ومتنوعة."

لقد قام علماء المعاجم بدراسة المعنى المعجمي بطريقة مستقلة عن الدلالة النحوية،مع أن المفرد لا تتحدد دلالته إلا في السياق اللغوي من خلال علاقته النحوية بعناصر جملته مثلا:

"الفعل(ضرب) في "ضرب الله مثلا" تختلف دلالته عن"ضرب" في مثل "ضرب زيد عمر"مع أن كلتا الجملتين تتألف من (فعل+فاعل+مفعول به)،وقد اختلف معنى الفعل عن طريق إسناده إلى فاعل معين وإيقاع على مفعول به معين في كلتا الجملتين."[2]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تحقيق محمود محمد شاكر،مكتبة القاهرة، مصر ، ط1 ،1969،ص68

[2] :أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مكتبة دار العروبة،الكويت للنشر والتوزيع،1982،(د.ر.ط)،ص53.

ومن خلال هذا نستنتج أن كل المعلومات المستخدمة في التفسير الدلالي يجب أن تقدم من العنصر النحوي للقاعدة أولا.

وللتعرف عن الجانب الدلالي المتفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات التي تشغلها دلالة المفردات،سيكون ذلك من خلال جديلتين مضفرتين معا:

أولهما: مناقشة نص أراه فريدا من كتاب سيبويه،وكانت مناقشة للجانب الدلالي المتفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات التي تشغلها،وقد قدمه سيبويه موجزا مقتضبا،ولكنه دال مع إيجازه واقتضابه.

ثانيهما: الإشارة إل دور الجانب الدلالي في بعض الظواهر النحوية،حيث تستمد بعض الوظائف النحوية تحقيقها من الجانب الدلالي،مع مراعاة أن الجانب الدلالي هنا واسع متعدد الروافد."[1]

إن الوظائف النحوية تقوم بمد الجملة بالمعنى النحوي الأولي، وهذا الأخير له نظامه الخاص الذي تختلف درجاته،فهناك صيغ نحوية مقبولة وصيغ غير مقبولة،وبعضها مسموح به في الشعر،والبعض الآخر مسموح به في بعض أنواع التعبير كالأمثال مثلا.

فالدلالة وصحتها مشروطة بالصحة النحوية ودلالة المفردات،فهذه الأخيرة تعتبر دلالة متحركة غير ثابتة،ولا يعد ثابتا منها إلا المحور الأصلي،أما كسرها ــ دلالة المفردات ــ يؤدي إلى خطأ دلالي مع الصحة النحوية والصحة النحوية التجريدية،وإما أن يؤدي إلى كسر الدلالة الأولية للمفردات إلى الانتقال إلى المستوى المجازي في التعبير،وذلك لاستخدام المفردات في غير موضعها.

[1] : جورج مونان،مفاتيح الألسنية،ص125.124.

إن تفاعل المعنى النحوي الأولى والدلالة الأولية للمفردات في السياق الملائم الذي يعطي المفرد معنى جديدا خاصا في إطار الجملة"المعنى النحوي الدلالي" وقد يرد مختصرا"المعنى النحوي" وفي هذا الصدد يقول :

Joln dyons:"أعطني السياق الذي وضعت فيه الكلمة،وسوف أخبرك بمعناها"،من المستحيل أن تعطي كلمة بدون وضعها في سياق،وتكون المعاجم مفيدة بقدر ما تذكره من عدد سياقات الكلمة وتنوعها."[1]

وبهذا الفهم يختلف عما هو معروف بالمعاني النحوية المأثورة عن عبد القاهر الجرجاني.والجملة التي يكون فيها المعنى النحوي الدلالي صحيحا.ولذلك قد يعبر عن هذا أيضا(بالاختيار الصحيح).

ورغم هذا فلا أزعم أن مشكلات علاقة الدلالة بالنحو قد حلت وبهذه الطريقة،فهناك الكثير من الجمل تحتاج إلى جهد كبير، ولا يكون تفاعل المعنى النحوي الأولي ودلالة المفرد الأولية كافيا في تحديد المقصود منها على وجه الدقة.

" فالجملة (المواطنون شرفاء) فهي لا تضني أن كل المواطنين بلا استثناء شرفاء،وهذه الجملة نفسها تتضمن أن بعض المواطنين غير شرفين. ومن هنا شاغ الاستثناء في قوله تعالى:"إن الإنسان لفي خسر(2) إلا اللذين آمنوا وعملوا الصالحات." سورة العصر 2 ــ 3.[2]

وهنا نجد أن النحاة يفرقون بين أنواع(أل)،وكذلك الجمل التي فيها مشترك لفظي مثلا(أنت مولاي) فالمولى هو السيد والحليف والخادم وهنا يقول الدكتور داود

[1] جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ص127

[2] :محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،ص63.

عبده:" وقد يكون سبب تفرد معنى جملة ما أن إحدى مفرداتها لها معان متعددة كما في جملة جلست إلى جانب العين فتعدد معاني هذه الجملة يعود إلى تعدد معاني كلمة عين."[1]

فأمثال هذه الحالات تؤكد أن العلاقة بين الدلالة والنحو معقدة، وأن تعقيد الخصائص الجملة يؤدي دورا في القاعدة كذلك.

ولكن يمكن تحديد العناصر النحوية من المسند والمسند إليه في الجمل التي تكون العلاقة فيها معقدة بين الدلالة والنحو،وذلك بتحديد العلاقة النحوية بينهما،وهذا يؤدي بدوره إلى كشف المعنى الدلالي في جانب من جوانبه. ولهذا يعتمد المعنى المخصص لكل ركن من الجملة على ما يقترن به من السياق والملابسات.

"وفي هذا الصدد أحيل هنا إلى بحث تشومسكي الذي يكشف فيه عن أبعاد هذا الموضوع من خلال النظرية التوليدية، وهو المبحث الأول من كتابه Essays on form and Interpretion1977.وإلى كتابه المشهور الذي يشير فيه إلى بعض المشكلات التي تتعلق بعلاقة الدلالة بالنحو Aspectes of the theory of syntax 1964.وهدف تشومسكي واضح وهو تفسير كل العلاقات اللغوية بين الصوت والمعنى،وعنده أن المكون الدلالي لنحو لغة معينة يتضمن مجموعة القواعد التي تحدد معنى الجمل في هذه اللغة،ويعمل هذا المكون وفق الفرضية التي تنص على أن معنى الجملة يتحدد بمعنى كل عناصرها الدالة وبالانتظام التركيبي لهذه العناصر بحين تشمل هذه الأخيرة في انتظامها في البنية العميقة للجملة،ولذا فإن البنى العميقة التي يولدها المكون التركيبي للجملة هي التي تشكل مدخل input(المكون الدلالي النحوي)،أما المخرج outputفهو مجموعة

[1] :داوده عبده،التقدير وظاهرة اللفظ،مؤسسة الصباح للتوزيع والنشر،الكويت،1979،(د.ر.ط)،ص62.

القراءات التي تقابل كل جملة، وتعد كل قراءة بأنها تمثيل دلالي للجملة أي شرح لمعناها.بإنشائه ثلاث قراءات مختلفة،وإذا كانت الجملة خالية من المعنى فلن تنشأ القراءة ذاتها للجملتين معا".[1]

كما أن تشومسكي يسعى نحو بناء مجموعة من القواعد التي تقيم نموذجا لسليقة المتكلم أو كفايته الدلالية،ويقتضي هذا النموذج إعادة إنشاء ما يفهمه المتكلم :الالتباس،الترادف،الخلو من المعنى،الخاصية التحليلية،التناقض إلخ.

المطلب الثاني: التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات

كانت الفئة التي أشار إليها سيبويه في مطالع "الكتاب" لفئة فذة وقد جاءت ومضة فريدة لمعت في إشارة خفيفة عن الاستقامة من الكلام والإحالة في النص لموجز الدّال.

وفي هذا النص القصير تكمن بذور نظرية نحوية دلالية،حيث تندمج في تواؤم قوانين المعنى النحوي الأولي وتمثله الوظائف النحوية المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأولية وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة.

وفي صدد هذا نجد سيبويه يقول في باب أطلق عليه باب الاستقامة من الكلام والإحالة أن : فمنه مستقيم حسن،ومحال،ومستقيم كذب ومستقيم قبيح،وما هو محال كذب.

ـ فأما المستقيم الحسن،فقولك: أتيتك أمس،وسآتيك غدا.

ـ وأما المحال،فأن تنقض أول كلامك بآخره،فتقول:أتيك غدا وسآتيك أمس.

[1] نعوم تشومسكي، أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل ، ترجمة عدنان حسن ،منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر،ط1، 2009،ص21

ـ وأما المستقيم الكذب:فقولك:حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأما المستقيم القبيح،فأن تضع اللفظ في غير موضعه،نحو قولك قد زيدا رأيت،وكي زيد يأتيك.[1]

وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.

ـ وكل هذه التقسيمات التي جاء بها سيبويه كلها تندرج تحت ما يسمى "الاستقامة والإحالة."

وخلال دراستنا لما قام به سيبويه نجد أنه لم يعرف من هذه الأنواع إلا "محال" و" المستقيم القبيح" من الكلام.

فالمستقيم القبيح في نظر سيبويه"هو الكلام المستقيم استقامة نحوية ودلالية"[2]

فكل جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، والمعنى الذي تفيده عناصره هذه الجملة هو الذي يحكم عليها سواء بالحسن أو الكذب.

وفي هذا السياق قد وضع سيبويه أمثلة لتقريب الفهم أكثر مما هو عليه.

ـ الكلام المستقيم الحسن:

*أتيتك أمس:

وهذا المثال في نظره يتألف على هذا النحو:

[1] : سيبويه،الكتاب،ص25.26.
[2] : المصدر نفسه،ص27.

فعل ماضي + فاعل + مفعول به + ظرف زمان

أتـــى + تُ + كَ + أمس

وفـي هـذا المثـال قـد وفـق سـيبويه بـين عناصـر الجملـة وبناءهـا،وهي الصـورة الصوتية المنطوقة،فالفعل الماضي(أتى) يصح وقوعه من الفاعل وهو فـي الجملـة (المتكلم) وتعبر عنه فاء الفاعل،ويمكن تحقيق المفعولية مع المفعول به.

أما المثال الذي وضعه سيبويه للكلام المستقيم القبيح هو: قد زيدا رأيت.

وقد تألفت بنيته وبناؤه على هذا النحو الآتي:

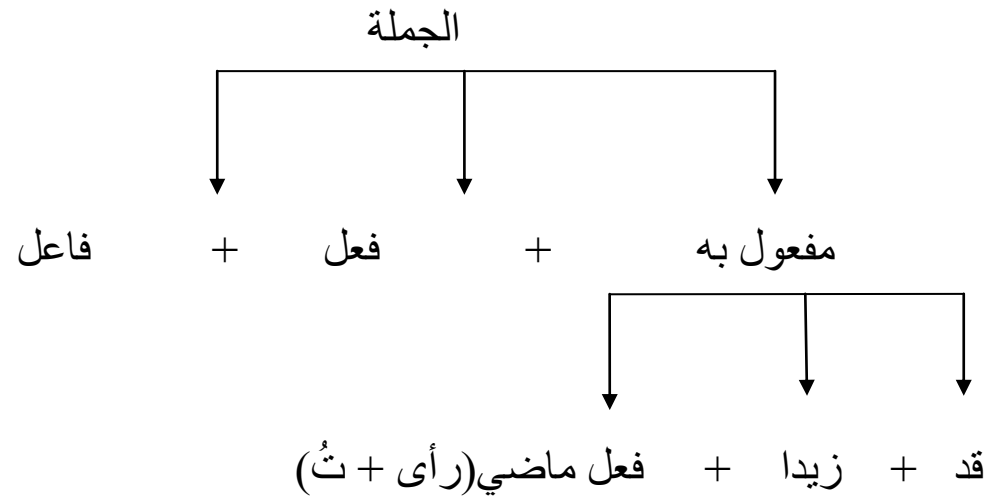

(أداة تحقيق إلا على الفعل)

فخلال دراستنا لهذا المثال نجد توافق بين عناصر الاختيار بين عناصر بناء الجملة، وكذلك لم يحدث تصادم بين الوظائف النحوية في علاقات مع دلالة المفردات التي شغلتها

ومن هنا نجد أن معنى الاستقامة يعود إلى استقامة الدلالة إذ لم تتأثر بالخلل النحوي الذي طرأ على بناء الجملة من الفصل بين الأدوات فيها

وأما الكلام المستقيم الكذب فقد مثل سيبويه بالمثال الآتي : حملت الجبل

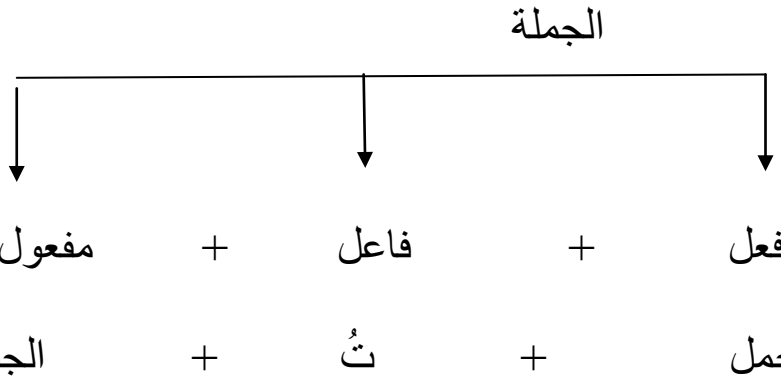

ومن خلال هذا المثال أن بنيته هي (فعل+ فاعل+ مفعول به)،وهي غير ممنوعة في نظام اللغة العربية لكن الكذب هنا بطبيعة الحال ليس كذبا أخلاقيا،من المستقيم الحسن على حد الوصف الذي قدمه سيبويه،ولكن (الكذب) هنا يمكن أن يطلق عليه كذب دلالي

وفي هذا الصدد نجد كذلك دخلا لتشومسكي في مسألة الصدق والحقيقة والكذب وهو يشرح آراء **أوتويسبرسن** فيما يتعلق بقضية النحو الكلي يقول: بوسعنا أن نبني نظرية نحوية من خلال كميات متغيرة القيمة معينة،تحدد باعتبارات واضحة،وإذا كان الحدس بمسألة الحقيقة والصدق محصورا فربما يكون هذا توقعا محتملا،إن دراسة اللغة جزء من مغامرة أكثر شمولا هي وضع خريطة مفصلة

لبنية العقل،وقد نستمر فيما يخص النحو بوصفه عنصرا من هذا النظام الأكثر شمولا قابلا للانفصال.

ولما كانت القاعدة النحوية منتظمة من عناصر العنصر الدلالي والعنصر التركيبي وعنصر الأصوات،فإن العلاقة في الجملة حملت الجبل تندرج على النحو الآتي مع ملاحظة دلالية الرمز الخاصة.

أ: فعل + اسم + أداة + اسم

ب:(الفعل + الفاعل) + ⟵ (أداة تعريف* مفعول به)

ج:(* فعل في مجال معين+*فاعل من مجال معين) + ⟵ * مفعول به في مجال معين

د:(*حمل+*تُ) + ⟵ *(الـ +* جبل)

العلاقة أ علاقة تجريدية،وهي تتم بين اختبار من أنواع الكلام وهي تخضع لقانون تأليف الجملة في العربية أو تركيبها،و ينص هذا القانون التأليفي على أنه لا بد من تأليف الجملة.أي من وجود (اسم+اسم)أو(فعل+اسم) في أقل قدر من صور التركيب.

"حيث يقرر النحويون أن الكلام لا يأتي إلا من اسمين،أو من اسم وفاعل، فلا يأتي من فعلين،ولا حرفين،ولا اسم وحرف،ولا كلمة واحدة،لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لا بد من طرفين:مسند والمسند إليه."[1]

[1] : السيوطي،همم الهوامع،محقق عبد الحميد الهنداوي،المكتبة التوفيقية للنشر والتوزيع،مصر، (د.س.ر.ط)،ج1،ص33.

أما العلاقة (ب) فهي علاقة تجريدية أيضا وهي شارحة ومفسرة لجهة من جهات جمع الكلمات في (أ)،وهي بدورها خاضعة لبعض القوانين النحوية حيث يقرر النظام اللغوي أن لكل فعل فاعلا على جهة التلازم فلا يوجد فعل بدون فاعل.وفي هذا الصدد نجد ابن مالك يقول في ألفيته:لكل فعل فاعل فإن ظهر: فهو وإلا فضمير استتر

وكذلك يقرر النظام اللغوي أن الفعل المتعدي يحتاج إلى مفعول به،وأن أداة التعريف(أل) صالحة لكل اسم منكر يقبلها هو أو ما هو بمعناه.

وهذه علاقات تجريدية ذهنية يمكن أن تتحقق في كل ما يصلح أ يكون فعلا.

أما العلاقة (ج) فهي قد اعتمدت على النوعين السابقتين لتنطلق إلى الاختيار بين المجموعات الدلالية،فكل مجموعة دلالية معينة صالحة للاستجابة لكلمات مجموعة أخرى أو أكثر في علاقات نحوية معينة.

وكل مجال من هذه المجالات الدلالية يتسع ويضيق بحسب وضع اللغة المعينة ومجموع الكلمات هو الذي يحدد إمكان التبادل من عدمه.

فالعلاقة التي تميزت بها العلاقة(ب) وظائف،فإن العلاقة (ج) علاقة صلاحية هذه الوظائف لمجموعات مختلفة من مجاميع المفردات وبالتالي فإن العلاقة(د) صورة منطوقة تراعي كل العلاقات السابقة سواءاً أكانت تجريدية أم مادية،فهي اختيار أدق من السابق إذن فهي علاقة التحقق الواقعي الفعلي الصوتي المنطوق أو المكتوب.

فإذا عدنا إلى مثال سيبويه الذي تطرقنا إليه سابقا حملت الجبل فسوف نجد أن كل العلاقات فيه صحيحة إلا العلاقة(ج) وهي علاقة الاختيار بين المجموعات الدلالية،وعلاقة الاختيار بين أفراد هذه المجموعات.

لكن سيبويه بعد ذلك" وضع مكان الجبل في المثال السابق كلمة أخرى وهي الكتاب وكلتاهما من حيث التحليل النحوي"مفعول به ولكن جملة حملت الكتاب من الكلام المستقيم الحسن أي أنها جملة صحيحة نحويا ودلاليا."[1]

وكما هو واضح في مثال حملت الكتاب أشير إلى علاقة الفعل حملت من حيث هو وظيفة نحوية وصفية صرفية وكلمة معجمية معا بالمفعول به،فالعلاقة منظور إليها من خلال الفعل والمجال الذي يمكن أن يتعامل معه من المفاعيل المختلفة،مع ملاحظة أن كل جملة يصبح لها معنى معين في سياقها الخاص بها.

ولكي يكون حكم سيبويه على هذه الجملة " حملت الجبل" بأنها من المستقيم الكذب حكما صحيحا، لا بد أن يكون المقصود بكلمة"الجبل" فيها مدلولها الأولي،فتكون الجملة هنا بمعناها الحقيقي.

لكن هناك وجود حالتين تمنع فيها الجملة "حملت الجبل" من أن تكون صحيحة نحويا ودلاليا:

الحالة الأولى: إذ خرجت فيها المفردات عن دلالتها الأولية،فيكون للفعل "حمل" معنى آخر، ويكون للجبل معنى آخر يحدده السياق.

أما **الحالة الثانية**:إذ كان هناك اسم يصلح في الوضع العرفي أن يكون فاعلا للفعل"حمل" ويصح من حيث الإمكان العقلي أن يحمل الجبل.

---

[1] : سيبويه،الكتاب،ص76.

ومن هنا نؤكد ما أشرنا إليه سابقا أن الكلمة عندما تدخل بوصفها جزءا في مركب اسمي تنتقل إلى مجال دلالي آخر،فتفرض الاستجابة النحوية لما كانت تستجيب له من قبل وتصبح صالحة للاستجابة إلى كلمات أخرى.

ومن الملاحظ أنه يمكن الاستبدال في الكلمات التي تشغل الوظائف النحوية حتى يكون الكلام مستقيما حسن مع وجود العلاقة النحوية نفسها وهنا ينبغي التأكيد على أن سيبويه يعطي الاختيار من المفردات أو من الحقول الدلالية المناسبة التي تقبل التواؤم والاستجابة أهمية كبيرة لا تقل عن اهتمامه باستواء النظام النحوي.

ومن خلال الأمثلة التي قدمها سيبويه نلاحظ أن كشر قانون اختيار المفردات على ضربين تكون الجملة معه صحيحة نحويا ودلاليا والثاني لا تكون الجملة معه صحيحة دلاليا،وهنا لا تصح نحويا.

لقد اكتملت نظرة سيبويه عن "المعنى النحوي الدلالي" انتقالا إلى ما يسمى بـ اتساع الكلام"وهو مصطلح يتردد كثير في الكتاب ويمثل له بأمثلة مختلفة يفهم منها أن هذا المصطلح له مدلول واسع."[1]

ومن بين هذه الأمثلة قوله تعالى:" واسأل القرية التي كنا فيها" يونس 82. وهنا وقع السؤال على القرية والمراد سؤال أهل القرية،وقوله أيضا:" بل مكر الليل والنهار" سبأ الآية32.،حيث أضيف المكر إلى الليل والنهار،والليل والنهار لا يمكران بل يقع فيهما المكر.

ومن هنا فإن سيبويه بعد مناقشة على الوجه الذي سلف إلى استخلاص هذه النقاط المهمة الآتية:

[1] : سيبويه،الكتاب،ص10.

أولا: كل كلمة مفردة منطوقة لها دلالة أولية وتنتمي إلى حقل دلالي أو مجال دلالي معين،هذه الحقول الدلالية مصنفة في عقول أبناء اللغة المعينة باعتبارات مختلفة.

وفي هذا الصدد نجد" بعض الباحثين الذين أقروا بأن الذهن الذي يحتفظ بجذور الكلمات وبالقالب الذي تصاغ فيه هذه الجذور مثل فاعل ومفعول به...إلخ،وكذلك بالنسبة للجمل،فالناس لا يختزنون الجمل بل يختزنون قواعد نظم الجمل.وهذا الرأي قد تبنته المدرسة التوليدية."[1]

ثانيا:كل كلمة من حقل دلالي معين،وقد تشترك معها كلمات من حقلها الدلالي أو من حقول أخرى تكون بينها صفات مشتركة من أي جانب.

فالفعل مشى مثلا هو من المجموعة الدلالية أو الحقل الدلالي الذي يفيد"الحركة والانتقال"،فهو يمكن له أن يستجيب لعلاقة نحوية على سبيل الفاعلية مع كل كلمة تدل على"كائن حي يتحرك" مثل: الرجل،الولد،المرأة،الحصان....[2]

وقد يقيد هذا العنصر في الجملة فتحدد له دلالته مثلا:مشى على الورد.مشى على النار. مشى على الماء وكذلك قوله تعالى:"والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع" النور الآية 45.

والذي يساعدنا على تحديد هذا العنصر هو القواعد التركيبية.

ثالثا: يوجد قواعد تركيبية خاصة للعلاقات النحوية التجريدية مثلا:(المبتدأ+الخبر)و(الفعل+الفاعل+المفعول به)سواء أكان هذا التركيب جملة أم مركبا اسميا

[1] : محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،ص201.
[2] : أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ص79.

فـي جملـة مثلا:(المضاف+المضـاف إليـه) وهـذه التوزيعـات لهـا جانبان:جانـب تجريدي ذهني،أما الجانب الثاني فهو واقعي فعلي.

فهذه الأنماط التجريدية تكون محددة لأنها أمور كلية،ولهذا نجد ابن هشام يقول في هذا الصدد:" يتخرج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية."[1] وهذه الصورة الجزئية التي أشار إليها ابن هشام قد أشار إليها أيشا من قبل عبد القاهر الجرجاني تحت مصطلح الفروق والوجوه وتخلص مما سبق أن النحو هو الذي يربط بين القاعدة المحددة والمنال الكلامي.

رابعا:اختيار المفردات من الحقول الدلالية المختلفة لوضعها في (الصيغ النحوية) والمحكومة بعدة قواعد معينة، بعضها راجع إلى صيغة الكلمة وبعضها الآخر إلى دلالة الكلمة الأولية، فهذه القواعد الاختيارية يمتلكها المتكلم الأصلي بطريقة عفوية.

ومن الملاحظ أنه في كثير من الأحيان نجد المفردات ذات مجال واسع، بحيث تصبح قادرة للدخول في علاقات تحدد بها الهيئة التركيبية التي تدخل في علاقة نحوية نحو:

الإنسان له عينان، كل عين لها إنسان

" الإنسان"هنا مبتدأ،وجملة له عينان خبر،ولا يمكن أن نقول في هذه الحالة العينان لكل منهما إنسان،ويكون معنى إنسان هنا هو معنى الإنسان المذكورة أولا، فهذا الرفض التركيبي ينطبق على أشياء كثيرة،وهو الذي يجعلنا نفسر إنسان في جملة كل عين لها إنسان على أنها إنسان العين المشار إليه في قول الشاعر:

[1] :ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص188.

وإنسان عيني يحبس الماء تارة فبيد وتارات يجم فيغرق

إضافة إلى هذا هناك مجموعات في قوائم الأفعال كل مجموعة منها يصلح لها فاعل معين،مثلا إذا ذكر الفعل توقع المستمع أن يكون فاعله محصورا في دائرة محددة من الأسماء.

فالمستمع بمجرد نطقه للفعل(يعلم) أن الفاعل (إنسان)،وهذا الجزء من الدلالة وأن يكون(مذكورا) وهذا أيضا جزء من الدلالات التي تأتى من صيغة الفعل.فكل تغير في الخصائص السابقة يقترن بضرورة التغيير في الصيغة أو المجال المفرد نفسه.

إذن الاختيار بين المفردات والقواعد التركيبية تتعلق بخصائص المفردات ومجالاتها وطريقة وضعها في علاقة نحوية وفي هذا المجال نجد ابن الجني يقول:" ألا ترك حين تسمع(ضرب) قد عرفت حدثه، وزمانه،ثم تنظر فيما بعد فتقول:" هذا فعل،ولا بد له من فاعل،فليت شعري من هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من موضع آخر لا من مسموع ضرب،ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله على مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصل،فقولك(ضرب) زيد وضرب عمرو،وضرب جعفر نحو ذلك شرع سواء،وليس بأحد الفاعلين هؤلاء ولا غيرهم خصوص ليس له بصاحبه كما يخص بالضرب دون غيره من الأحداث وبالماضي دون غيره من الأبنية."[1]

فكلام ابن جني يوحي إلى ما يسميه تشومسكي والتحويليون قيود الاختيار وما يتتبعه ذلك من النظام النحوي والمقام السياقي حيث يقول تشومسكي:" أن التحويليين يعنون بالاختيار المقيد التناسب الدلالي بين ألفاظ العبارة."[2]

[1] : ابن جني ،الخصائص،ج3،ص99.98

[2] : جون ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة:حلمي خليل، دار المعرفة،ط1985،1ص140

إذن فكل كلمة حين دخولها في علاقة نحوية،لها شرط اختيار خاص بها،فإذا اجتازت هذا الشرط صحت العلاقة النحوية والدلالية لها،والاختيار هنا يسمى اختيار مقيدا،ومهمته إزالة التناقض الدلالي بين التراكيب الإسنادية وغيرها.

خامسا: يختلف مستوى الكلام باختلاف المشار إليه سابقا وإيقاع العلاقات النحوية بين المفردات المختارة.وهذه النقطة تقودنا إلى أن دراسة الجملة تحت ما يعرف البيان داخلة بهذا المفهوم في صميم الدراسة النحوية،يقول الخطيب القزويني في هذا الصدد أن:"فعلم أن الاستعارة تفارق الكذب من وجهين: بناء الدعوى فيها على التأويل،ونصب القرنية على أن المراد بها خلاف ظاهرها،فإن الكذب يتبرأ من التأويل ولا ينصب دليلا على خلاف عمه."[1]

والمقصود هنا ليس بالدراسة النحوية ـ بطبيعة الحال ــ النحو التعليمي،وذلك لأن دراسة النحو ذات مستويات تندرج من المستوى التعليمي الأول إلى التفسير النظري لظاهرة لغوية في ذاتها.

سادسا: إضافة لما سبق نجد كذلك ما يسمى بـ"السياق" والذي يكون فيه الكلام،والذي يتضمن داخله التعبير المنطوق،حيث يقوم هذا السياق بتجديد الدلالة المقصودة من الكلمة.

وفي القديم قد أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام،حيث نجد تمام حسان يقول بأنها:" قفزة من قفزات الفكر،وهي "لكل مقام مقال"،إذن لا يمكن للعلاقة النحوية أن تكون مميزة إذ لم يكن هناك سياق ملائم لها وإضافة إلى ذلك نجد كذلك عبد القاهر الجرجاني يبين لنا ثلاث عناصر توجب للكلام ميزة بعد أن يتحقق له النظم وهي كالآتي:

[1] : القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،دار الكتاب اللبناني للتوزيع والنشر،لبنان،ط1975،4،ص417.

ـ الأغراض التي يوضع لها الكلام،وهي تشتمل على السياق.

ـ موقع الكلمات بعضها من بعض.

ـ استعمال بعضها مع بعض.

وهو ما يمكن أن يفهم بوصفه الاختيار الصحيح بين الحقول الدلالية للمفردات كما تكفل الجرجاني بشرح أصول النظرية والتطبيق المتكرر لجزئياتها وعناصرها،وسوف أقدم نص من تطبيق من كتابه وهو على النحو الآتي:" يحسبون كل صبيحة عليهم هم العدو فاحذرهم" المنافقون الآية4.

وإلى إكبار الناس شأن هذه الآية في الفصاحة،أن يضع يده على كل كلمة منها فيقول إنها فصيحة؟كيف،وسبب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية:

أولها: أن كانت(عليهم) فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني

والثاني: أن كانت الجملة(هم العدو) بعدها عارية من حرف عطف

والثالث: التعريف في (العدو) وأن لم يقل(هم عدو)"[1]

ولو نظرنا إلى عبد القاهر الجرجاني من مجال الكلام لوجدناه يقول" لأخرجته عن أن يكون كلاما"،وفي هذا القول نجد الجرجاني يساوي وصف سيبويه فالكلام المستقيم،إذن فالكلام الفصيح عند الجرجاني يساوي المستقيم الحسن عند سيبويه.

وفي هذا الصدد نجد البلاغيون يعرفون فصاحة الكلام بأنها خلوصة من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد،ووصف سيبويه "المستقيم الحسن يعني هذا

[1] :عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص69.

المعنى وفصاحة المتكلم تعني ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

وهذا ما اصطلح عليه التحويليون بمصطلح Compétenceواللفظ الفصيح هو ما خلص من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي،وهذا خلط بعضه تحصيل حاصل وبعضه أمور نسبية.

وفي نفس السياق فإن عبد القاهر الجرجاني قد اختار بيتا شعريا لبشار بن برد شارحا دور العلاقة النحوية في صياغة المفردات في الجملة وهو قوله:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كوكبه

وهنا يقول الجرجاني:" وانظر:هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفرادا عارية من معاني النحو التي تراها فيها،وأن يكون فكر في مثار النقع من غير أن يكون قد أراد إضافة الأول إلى الثاني،وفكر في فوق رؤوسنا من غير أن يكون قد أراد أن يضيف فوق إلى الرؤوس وفي الأسياف من دون أن يكون أراد العطف بها،وأن يكون كذلك فكر في الليل من دون أن يكون أراد أن يجعله خبرا الـ"كان" وفي تهاوى كوكبه من دون أن يكون أراد أن يجعل تهاوى فعلا للكواكب ثم يجعل الجملة صفة الليل ليتم الذي أراد من التشبيه."[1]

ومن الواضح أن عبد القادر الجرحاني تعامل نفس معاملة سيبويه "للكلمة"،وهو بذلك يؤكد منابع التفسير الدلالي المتكامل للجملة.

وإذا نظرنا للجرجاني من جهة أخرى جهة معاني النحو،نجده يقر بأنها الاختيار الموفق الدقيق بين المفردات والعلاقات النحوية حيث يقول:" وإنما سبيل هذه

[1] :عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص315.

المعاني سبيل الأصباغ التي منها الصورة والنقوش،فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسبح إلى ضرب من التخيير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يتهد إليه صاحبه،وفجأة نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها معاني النحو ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم."[1]

فمعاني النحو إذن هي النظم الذي يفيد الاختيار والدقة فيه،وإذا عدنا لما تفيده كلمة النظم لوجدناه ذلك الضرب من الاختيار بين العلاقات النحوية أو المعاني النحوية والمفردات اللغوية التي تصيب فيه المتكلم توفيقا يتلاءم مع الغرض الذي من أجله سيق الكلام.

وهذا الاختيار الذي سبق قد عبر عنه بعضهم بالتأليف حيث قالوا:"يجب مراعاة أحوال التأليف من بين الألفاظ المفردة والجمل المركبة حتى تكون أجزاء الكلام متلائمة آخذا بعضها أعناق بعض،وعند ذلك يقوي الارتباط،ويصفو جوهر نظام التأليف ويصير حالة بمنزلة البناء المحكم المرصوص المتلائم الأجزاء."[2]

وقد نجد في هذا الصدد ما جاء به العلوي من أمثلة،وقد اخترت منها ما قاله في هذا البيت:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم يولى على النار

ومن الملاحظ أن العلوي قد ركز على اختيار المفردات وأحوالها من حيث التكبير والتعريف والإفراد وغيره،والأحكام التركيبية من حيث الإسناد والإضافة،ولذلك

[1] : عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص317.
[2] :العلوي،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة،دار الكتب العلمية للتوزيع بيروت،لبنان،(د.س.ر.ط)،ص225 .

نجده يقول:" فتأليف هذا البيت مشتمل على نهاية الهجاء حتى لا تكاد لفظة من ألفاظه إلا ولها حظ في الذم والنقض لهؤلاء"[1] ومن خلال هذا القول نلاحظ المعنى التركيبي المجمل لهذا البيت الشعري.

وعلى هذا النحو يمضي العلوي في بيان أثر التأليف وهو على حسب أقواله اختيار بين المفردات والعلاقات النحوية.

حيث نجده يقول في هذا الصدد:" فقد وضح لك بما قررناه أن التأليف هو العمدة العظمى والقانون الأكبر في حسن المعاني وعظم شأنها وفخامة أمرها."[2]

فلو نظرنا إلى الصيغة الصوتية المنطوقة في الجملة لدى التحويليين لوجدناهم يعرفونها بالقواعد التحويلية Tranformational rulesبحيث تترتب وظيفته في تحويل التركيب الباطني المجرد الذي يحتوي على معنى الجملة،أو كما أشرت إليه من قبل على أنه المعنى الأساسي إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يجسد مبنى الجملة وشكلها. وهذا ما سماه أيضا تمام حسان مبنى الجملة.

وبالتالي فعلى المتصفح لهذا المجال إيجاد تشابه بين نظرية سيبويه والجرجاني ونظرية تشومسكي في تفسير الدلالة بحيث نجد هذا الأخير يرى بأن التفسير الدلالي نابع من البنية العميقة والعنصر النحوي هو الذي يمد الجملة بهذا المعنى.

---

[1] :العلوي،الطراز،ص226.

[2] :محمد علي الخولي،قواعد التحويلية للغة العربية،دار المريخ ،رياض، السعودية،1981،(د.ر.ط)،ص38

المبحث الثاني:العنصر الدلالي

المطلب الأول: الدلالة في بعض الظواهر النحوية

"هنا علاقة تأثير وتأثر بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية،بحيث يمد العنصر النحو للعنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة،وكذلك نجد العنصر الدلالي يساعد العنصر الآخر في تحديده وتمييزه بحيث لا تنكر أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات هيبة تركيب واحدة بمفرداتها.

كما أن السياق غير اللغوي قد يعرف بسياق المقام،بحيث نجد المدرسة اللغوية الاجتماعية قد اهتمت بهذا الاتجاه،إضافة إلى ذلك نجده قرينة لغوية كاشفة عن البنية العميقة نحو: ضرب محمد عليا.

فإذا كان الفاعل محمد شخصا غليظا جافيا وكان المفعول به علي وكان شخصا رقيقا دمتا معروف بالأدب،أو إذا كان الأمر عكس ذلك تماما،وهكذا..."[1]

هنا نستطيع اقتناص الجملة نفسها من سياق ما، وطبعا كل سياق يكون مختلفا عن الآخر،فالنحو التعليمي هنا يعني توضيح جانب واحد وهو جانب المعنى النحوي المجرد،أي علاقة الفاعل والمفعولية....

وكما هو واضح فإن هذا الضرب من السياق نقصد به سياق غير لغوي،وهو ما يعرف بقرينة المقام.

[1]:ينظر: نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،عالم المعرفة ،الكويت،1979، (د.ر.ط)،ص123

وفي نفس الاتجاه ــ السياق ــ "نجد كتاب" لسيبويه يوصف لنا الموقف الذي يجري فيه الكلام واستعماله في حال المخاطب والمتكلم وقد اتسع حتى إلى ما يسمى بالبنية الجوانية للتركيب النحوي."[1]

إضافة إلى أن سيبويه كان يغتفر حذف أحد العناصر من الموقع الكلامي شرط أن يكون في سياقه ما يدل عليه،بحيث أن اللغة تستمد من معطيات السياق ومن النظام الداخلي للبناء اللغوي.

فالسياق هنا هو نفسه السياق اللغوي الذي يعتمد على العناصر اللغوية في النص نحو قوله تعالى:" أتى أمر الله فلا تستعجلوه."النحل،الآية1.

حيث تعد فلا تستعجلوه قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل أتى عن دلالته على المضي إلى دلالته على المستقبل،وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل أمر الله بدوره عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير،وكذلك نحو قوله تعالى:"قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم"هود الآية43.

لقد فسر(أمر الله) في (أتى أم الله) بأنه قيام الساعة،وقد أتى الفعل بصيغة الماضي،فاختيار المفردات ووضعها معا في جملة واحدة يقوم بدور تحديد دلالية السياق اللغوي.

وفي نفس الصدد نجد ما يسمى بالتنغيم والذي يعتبر من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقا للكلمات والجمل.

[1] :ينظر،نايف حزما،أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص124.

إضافة إلى دلالة وظيفته على معاني الجمل التي تتضح في صلاحيته الجمل التأثيرية المختصرة نحو:لا،نعم،ياسلام....إلخ،لأنها تقال بنغمات متعددة وبتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات معا للمعان بحيث تعتبر النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني لأن الجملة لم تتعرض لتغير في بنيتها.

"أما وظيفته في السياق هو اعتماد المتكلم إلى التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه ولكنه يريد أن يبدو هادئا في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد،فيصطنع لهذا الكلم الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نعمة غير نغمتها التي في النظام ويكون التنغيم ظاهرة سياقية."[1]

كما يساعد التنغيم كذلك على التوزيع التحليلي للنص الواحد،بحيث يمكن مع تنغيم معين أن يكون النص كله جملة واحدة نحو قوله تعالى:

أ:" ذلك الكتاب (لا ريب فيه) هدى للمتقين" البقرة2.

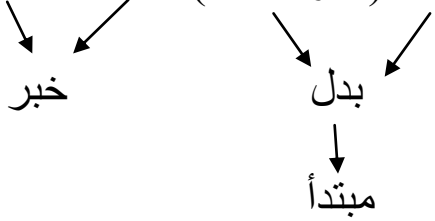

ب:ذلك الكتاب(لا ريب فيه) (هدى للمتقين)

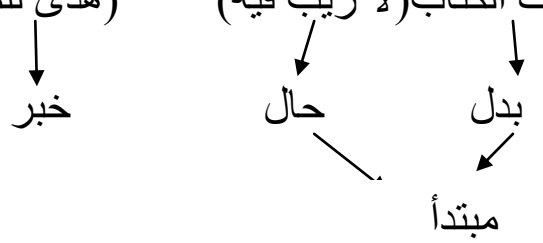

[1] :ينظر:تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،عالم الكتب للتوزيع والنشر،ط4،2004،ص 227.

ج: ذلك الكتاب ↓ بدل لا ريب فيه ↓ خبر

وإلى جانب ما يسمى بالتنغيم نجد كذلك النبر السياقي،الذي يعين على تحديد سياق الجملة،ويعتبر شرط دلالي عاملا للتفريق بين الوظائف النحوية وباعتباره الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع،ونتيجة هذه العملية يؤدي إلى زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين،حيث يشتد تقلص عضلات القفص الصدري،أما ارتفاع درجة الصوت فينتج من ازدياد النشاط لعضلي في الحنجرة

"فهو عنصر صوتي يقع على بعض مقاطع الكلمة ليؤدي دور بعض الوظائف النحوية"[1] فالنبر هنا يساعد السامع على الفهم لذلك يرى جلُّ الدارسين المعاصرين أن العرب القدامى لم يهتموا بهذا الفرع من الدراسة وأن الغة العربية غير منبورة،بينما في العنصر الحديث زاد الاهتمام بهذه الظاهرة.

فإذا كان التنغيم هو الذي ينص على الجملة كلها،فإن النبر يؤدي في الكلام المنطوق وكذلك دور بعض الوظائف النحوية.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن كلا من التنغيم والنبر السياقي يعدان من القرائن اللفظية،وهذه الأخيرة كلها من السياق اللغوي الذي يعين على تحديد دلالة الجملة.

فالعنصر الدلالي غالب وشائع،وله أثر كبير من المسائل النحوية،فهذه الأخيرة غالبا ما تكون شرطا دلاليا خاصا بكل وظيفة نحوية،وهذا الشرط قد يكون عاملا للتفريق والتمييز بين الوظائف،"وبالتالي فإن العنصر الدلالي،قائم على تصنيف

[1] :عبد الجليل عبد القادر،علم الصرف الصوتي،دار أزمنة للنشر والتوزيع،عمان،ط1،1998، ص35.

الكلم في العربية إلى اسم،وفعل وحرف وما يميز الفعل عن الاسم هنا أنه صيغة تدل على الماضي أو الاستقبال أو الاستمرار."[1]

ومن خلال ما سبق توصلت إلى أهمية السياق ودوره الكبير في تحديد الظواهر النحوية والكشف عن دلالتها،ولا سيما سياق الموقف أو السياق الخارجي الذي اهتمت به العديد من المدارس اللغوية المعاصرة،بحيث التقت في كثير من أفكارها مع أفكار نحاتنا القدامى كسيبويه الذي عرف بعنايته بالسياق الخارجي،وباعتماده عليه في الحكم على استقامة الجمل أو إحالتها،كما هو الشأن في حكمه على جملة أنا عبد الله منطلقا بالاستقامة تارة والإحالة تارة أخرى،وهذا راجع إلى المقام الذي قيل فيه الكلام،من حيث أن الجملة تكون محالة إذا كان المخاطب يعرف المتكلم ويعرف أن اسمه عبد الله وهذا يعني أن الضمير"أنا" عائد على عبد الله يغنى عن ذكر اسمه

إذ ليست مقصدية المتكلم هي الإخبار باسمه،ولهذا من اللازم الاقتصار على ذكر الضمير(أنا) والاهتمام في المقابل بالغرض الرئيسي للكلام وهو الإخبار بالانطلاق(أنا منطلق).

وعلى هذا فإن سيبويه قد عد جملة "أنا عبد الله منطلقا" جملة محالة، وذلك لسببين اثنين هما:

الأول:يتمثل في وجود الضمير(أنا) العائد على(عبد الله)إذ بين أن الضمير يغني عن ذكر الاسم مادام المخاطب يعرف اسم المخاطب.

والثاني: يتجلى في الغرض الرئيسي للكلام وهو الإخبار بالانطلاق وليس بالاسم.

[1] :ينظر:إبراهيم أنيس،أسرار اللغة،مكتبة النهضة للتوزيع،مصر،1958،(د.ر.ط)،ص 263.

أما الحكم على جملة(أنا عبد الله منطلقا) بالاستقامة النحوية والدلالية فهو متأت من السياق أو المقام الذي قيل فيه الكلام،حيث بين سيبويه أن صحة الجملة ترجع إلى الغرض الرئيسي للمتكلم،وهو الاستفهام عن اسم المخاطب بشرط أن يكون المتكلم جاهلا أو غير عارف للمخاطب،بحيث يجيب المخاطب عن سؤال المتكلم (من أنت؟) بجملة(أنا عبد الله)[1].

ومن هنا يتضح لنا أهمية السياق الخارجي في تحديد دلالة الجملة والكشف عن ظواهرها النحوية،إذ إن المتكلم يراعي في حذفه لبعض عناصر الجملة،أو تقديمها وتأخيرها،أو تعريفها وتنكيرها لظروف المخاطب والسياق الخارجي للنص،فلكل مقام مقاله الخاص به.

كما نجد دور دلالة السياق اللغوي في الكشف من دلالة الجملة وتحديد بعض وظائفها النحوية،وذلك من خلال الاستناد إلى عناصر لغوية تنبع من النص نفسه،وتعمل على تغيير مدلول عنصر معين من دلالة محددة إلى أخرى غير الدلالة المعروفة له.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أهمية السياق اللغوي في الكشف عن دلالة الجملة،إذ أن الكلمة المفردة يتغير مدلولها بحسب الكلمات المجاورة لها داخل السياق.

إضافة إلى دور العنصر الدلالي النحوي في الكشف عن دلالة الجملة فنجد ذلك في:

أ:الحذف:حيث يكون بالتوسع في ارتفاع العلاقات النحوية،وهذا ما سماه سيبويه" اتساع الكلام" وحذف ما يكون للاختصار كحذف بعض عناصر الجملة اكتفاء

[1] :ابراهيم أنيس،أسرار اللغة،ص265

ببعضها الآخر،نحو:قوله تعالى:" واسأل القرية التي كنا فيها"وكما سبق وقلنا أن السؤال موجه لأهل القرية وليس القرية.

وبالتالي فإن هذه الظاهرة لا تتم إلا بالاستناد إلى تمام المعنى وفائدته تتمثل في الألفاظ وتوضيح المعنى،ولذلك نجد ابن الجني يقول:"لألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى،فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به،ويكون مرادا حكما وتقديرا."[1]

أما بما يخص وجود الحذف في الأبيات الشعرية نجد قول الشاعر:

علفتها تبنا وماءا باردا حتى شتت همالة عيناها

هنا نلاحظ عدم جواز العطف بين كلمتي(التبن)و(الماء) إذ لا يقال علفتها ماء وإنما علفتها تبنا وسقيتها ماء.

ب:في باب اختيار وجه نحوي معين

تساهم دلالة المفردات المختارة على المستوى لبناء الجملة في تحديد البنية الأساسية للجمل،ومن ثمة الكشف عن نظامها النحوي ووظائفها النحوية الكامنة في العمق،نحو:"مات زيد وطلوع الشمس" هنا الواو ليست عاطفة،لأن العطف يقتضي التشريك.في المعنى،وطلوع الشمس لا يقوم به الموت،مما يدل على اختلاف دلالة كل من (طلوع الشمس) و(الموت)،وذلك نتيجة اختلاف مجالها الدلالي .

ت:في حرية الرتبة: ونقصد بالرتبة القرينة اللفظية التي تساعد على بيان الوظائف النحوية ورتبتها،إضافة إلى بيان معاني التراكيب ودلالتها نحو:"زيد

[1] :ابن الجني، الخصائص،ص76.

أخوك" "وأفضل منك أفضل مني"،مما جعل الرتبة محفوظة لأمن اللبس،وهنا وجود أو تدخل العنصر الدلالي كقرينة معنوية تجعل الرتبة حرة في بعض الحالات.

ومن خلال ما سبق تظهر لنا أهمية العنصر الدلالي ودوره في جعل رتبة بعض الجمل رتبة حرة من خلال الاستناد إلى دلالة المفردات المكونة لهذه الجمل.

ث: في تصنيف بعض الكلمات: فهذا الأخير يساعد على الحكم على بعض الأسماء وبين لنا نوعها من حيث التعريف والتنكير،ودلالتها بالاستناد وإلى دلالة الكلمات المساوية لها في المعنى.

فالعنصر الدلالي هنا هو الذي يجعل الأسماء السابقة من التكرار بالرغم من عدم قبولها لبعض شروط التنكير التي حددها النحاة القدامى في مجموعة من الشروط وهو ما عبر عنه ابن مالك بقوله:

"نكرة قابل(أل) مؤثرا أو واقع ما قد ذكرا"[1]

بمعنى أن (من) و(ما) الشرطيتين والاستفهاميتين تعدان من الأسماء النكرة نظرا لتنكير ما يساويهما في دلالتها ذلك أن (من) تساوي في دلالتها كلمة(إنسان)،وهي تقبل شروط النكرة نظرا لدخول (أل) عليها(الإنسان)/كما أن (ما)نكرة لأنها تساوي في دلالتها (شيء)أو (الشيء).

المطلب الثاني: فاعلية المعنى النحوي الدلالي

يمكن النظر إلى المعنى النحوي الدلالي بوصف الجدلية المزدوجة المفتولة بأحكام من المفردات والنظام النحوي معا.

[1] :ابن مالك،الألفية،مكتبة الصفا للتوزيع والنشر،2007،(د.ر.ط)،ص81.

بحيث نجد دلالة الكلمة الحقيقية في سياق بعينه مكونة من جزء من دلالة الجملة كلها،ومن هنا تكون دلالة الكلمة حصيلة لاجتماع المعنى النحوي والمعنى المعجمي في سياق مخصوص.

ولذلك لسبب بديهي هو أن بساطة المفردة مقابل تعقيد البناء النحوي،يفضي إلى سهولة تكوين الدلالة في المفردة مقابل صعوبة ذلك في البناء النحوي،لائتلافه وانتظامه من مكونات عدة لكن هذا الأمر لا يعني الجهود النحوية في النظرية العربية التي أرساها سيبويه في كتابه وشار عليها من جاء بعده من النحاة،لم تع الجانب الدلالي في البناء أم التركيب بل لهم جهود طبية وغنية ومتميزة في هذا الباب،لكن الناظر في المدونة النحوية يصعب عليه الفرز أو تميز هذا الجانب وذلك لاشتباك هذا المستوى مع المستوى الوصفي لبناء أو الشكل إن كانت فصائل نحوية أو وحدات اسنادية.

فأغلب المصطلحات النحوية للفصائل والأساليب هي مستوحاة من الفكرة الدلالية لها.

فالدرس النحوي لا يكون له نفع ولا غاية إلا إذا كان مقرونا بالدلالة،وهذه الأخيرة بدورها لا يمكن فهمها أو إنتاجها إلا إذا كانت مقرونة بالوسائل التركيبية.

وفي نفس الصدد نجد محمد حماسة عبد اللطيف يقول:"هناك تفاعل قائم مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفرد لذي يشغل هذه الوظيفة."[1]

"فالمعنى النحوي الدلالي:بوصفه الجدلية المزدوجة المفتولة بإحكام من المفردات والنظام النحوي معا،والمنصهرة في بوتقة الاختيار بينهما،بحيث تكون دلالة الكلمة الحقيقية في سياق بعينه."[1]

[1] :محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ص5.

وقبل الولوج إلى فاعلية المعنى النحوي في النص ومدى أهميته،سوف أشير إلى نقطة مهمة وهذه النقطة تتمثل بقضية تجزئة النص إلى مستويات لغوية من اجل دراسته،فهي تساهم في الكشف عن جوانبه ف"ما تستقيم جوانب الدرس اللغوي إلى صوتي وصرفي ونحوي ومعجمي ودلالي إلا محاولة لتعرف هذه الجوانب مفصلة بحيث يعاد جمعها من جديد لتقدم صورة واضحة كاشفة للنص."[2]

وبناءا على ما سبق يمكن إبراز فاعلية المعنى النحوي في إبداع النصوص الشعرية أولا.

من المتعارف عليه أن النص"وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النحوي،وهو الهيئة التركيبية التي يوجد عليها هذه المفردات."[3]

ومن هنا نخلص إلى أهمية المكون النحوي الدلالي في إبداع النصوص الأدبية بصفة عامة والشعرية بصفة خاصة،فالشعر إذن لا يعد شعرا إلا بتوفر وتفاعل مجموع العناصر اللغوية فعبقرية الشاعر وتميزه لا يتحققان إلا بالاختيار الدقيق بين جداول المفردات وجداول النظام النحوي،والذي يساهم في إبداع النص الشعري.

وبالتالي فإن الإبداع الشعري لا يخلو من التصوير الفني بطبعه،وذلك لإبراز دور المكون النحوي في تحققه،أما بالنسبة للنصوص فقد اهتم بها القدماء وبتفسيرها،وذلك لكي تلمس فعالية المعنى النحوي في بعض تفاسير القرآن الكريم مثلا فالشارح للنص عند إعرابه لكلمة من جملة من الجهل،قد بين أمور مهمة،من

---

[1] :ينظر:إبراهيم مصطفى،إحياء النحو،دار الفكر العربي للتوزيع والنشر،مصر،ط2،1992،ص 2-3.
[2] :حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،ص161.
[3] :المرجع نفسه ،ص162.

بينها المعنى النحوي،كما يحدد الوجه الذي سيتعامل به في تفسيره لهذه الكلمة في الجملة،إلى جانب شرحه للتصوير البياني في النص.

وبالتالي فإن فهم المعاني لنص ما يعتمد على التراكيب النحوية،والوقوف عند نظامه الرئيسي،ولذلك لتشكيل الغاية التي يسعى إليها النص ويحسن التسلل لها وذلك بوسائل مختلفة.

وفي صدد هذا نجد عبد القاهر الجرجاني وغيره من النحويين الذين عنوا بتفسير القرآن الكريم،بحيث نجده يقول:" ومن المعروف أن حيوية النحو في القديم نبعت من أنه علم نصي،وغير كاف أنه نشأ في حضن القرآن الكريم،ومن أن النحاة القدامى لم يوفقوا دراساتهم على الجانب النظري فحسب بل تخطو كذلك من الجانب التطبيقي،ولذلك استطاعت الدراسات النحوية القديمة أن تحيا وتتخطى إلينا القرون والأجيال."[1]

وبالتالي يتضح لنا أهمية النحو في بناء النصوص وتحليلها فمنشئ النص يستخدم النحو لبناء معانيه،ودراسة النصوص يوظفه لفهم هذه المعاني.

[1] : عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة ،تحقيق محمود محمد شاكر،دار المدني للتوزيع والنشر،جدة، السعودية،(د.س.ر.ط)،ص100.

الفصل الثاني

المبحث الأول: من نحو الجملة إلى نحو النص.

المطلب الأول: الفرق بين نحو الجملة ونحو النص.

لقد اهتمت اللسانيات الحديثة ولفترة طويلة من تاريخها بدراسة الجملة من حيث حدودها، وبنيتها، ونحويتها من عدم نحويتها... وغيرها من مستويات، ومرد هذا الاهتمام كون الجملة شكلا لغويا مستقلاً على التركيب النحوي الآخر.

فالجملة هي موضوع الدرس النحوي، "وهي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[1].

وفي هذا الصدد نجد بلوملفيد وهاريس في التوزيعية، وتشومسكي في التوليدية التحويلية، كل حسب منهجية دراسته، حيث كان لهم هدف واحد وهو الاهتمام بقواعد الجملة سواء المعقدة أو البسيطة.

لقد انتبه الباحثون أن لسانيات الجملة تشتغل في مجال ضيق. لهذا نجد دي بوغراند يقوا: "من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي (الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر...ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة أنها تعريفات نهائية، كونها أساس لتوحيد تناول موضوعاتها"[2].

وهذا ما أدى إلى بعض اللسانيين إلى انفتاح الدرس اللساني على دراسة النصوص، أو ما يسمى بنحو النص.

---

[1]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، طباعة لجنة البيان العربي للنشر، القاهرة، (د.س.ر.ط)، ص 191.

[2]- أحمد عقيقي، نحو الجملة إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر، 2001م، (د.ر.ط)، ص 17.

بحيث يعد هذا الأخير العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها، وصور الترابط داخلها، وبهدف تحليلها، وهذا النمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها الشخصية إلى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها للعلاقات المكونات داخل الجملة. إذ يعتبر المادة الأساسية للدراسة والمادة المشتركة بين كثير من العلوم كما أنه يمثل نقطة الالتقاء بينها.

فالنص باعتباره كياناً موحداً، أو وحدة دلالية متكاملة، قد اعتبر الانطلاقة الحقيقية في دراسة اللسانيات النصية، والتي ابتدأت بأعمال زيلج هاريس Z.Harris، مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، ومع طلوع السبعينيات من القرن العشرين تطورت لسانيات النص على أيدي علماء كبار، مثل فان ديك Van Dyk ودي بيوجراند De Beaugrande اللذين وضعا الأسس العامة لنظرية نحو النص الحديث في الثمانينات من القرن العشرين، إذ انتقل الاهتمام من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، "لاسيما بعد ظهور المنهج الوظيفي في التحليل اللغوي على يد فيرت، وهاليداي، وبالمر، وهايمز والمنهج التداولي مع يد موريس، وغرايس، أوستن"[1].

ومن خلال هذا يستهل علينا تحديد الفروق بين نحو الجملة ونحو النص ذلك أن:

نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل المعزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلالية الجملة، وهذا ما لا نجده في نحو النص، فهو يدرس العلاقات بين الجمل فالنصية تستمد من علاقة التماسك الذي يتعلق أجزاؤه بعضها ببعض لتكون كتلة واحدة.

[1]- ينظر: زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1985م، ص 74-75.

بالإضافة إلى أن نحو الجملة يهتم بالقواعد أو القواعد ومعياراتها، أما نحو النص أبعد ما يكون عن المعيارية، فهو ينشأ بعد أن يكتمل النص.

إلى جانب أن نحو الجملة لا يبحث في الجملة من البلاغة وأثره في السامع، بينما نحو النص فجلُّ عمله هو البحث في تلك الأمور، ولذلك في " عهد علمائنا القديم ظهر نحو النص بشكل واضح لديهم عند تفسيرهم للقرآن الكريم، فهذا السيوطي ينقل عن ابن العربي ارتباط أي القرآن بعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[1]، أما نحو النص يتجاوز المقروء إلى مكتوب وبالعكس، فهو يرى الكلمات المستخدمة وعلاقاتها بالمضمون لذلك يبحث في مناسبة النص وهذا ما لا تجده في نحو الجملة. كذلك نجد أن نحو الجملة تقوم بعزل الجملة عن سياقها اللغوي في النص، وهذا ما يجعل النحو يتسم بالاستقلالية عن المواقف اللغوية، فالنحو هنا تحليلي لا تركيبي، في حين

أن نحو النص ينظر إلى المسألة في إطار شمولي كلي، وتصور يراعي فيه السياق النصي، وغير النصي، المؤثر في النص وعناصر التلقي والفهم والإستعاب وغيرها، "يحكم نحو الجملة مجموعة من المبادئ، أهمها كما يشير الدكتور تمام حسان، هي الاطراد، أي ثبات القاعدة في الحكم اللغة الفصيحة والمعيارية: فالقاعدة في النحو هي أساس الصواب أو الخطأ، والإطلاقا: أي إننا نطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل أو سيقال، والاقتصار على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة"[2].

[1]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق،سوريا،ط2 ،1993م، ج2، ص 977.
[2]- أحمد عقيقي، نحو النص، ص 72.

ولو نظرنا إلى هذه المبادئ من منظار نحو النص، فسنلحظ أن نحو النص ينأى عن الاطراد، لأنه ينطلق في دراسة النص من مؤشرات الأسلوبية التي تميزه، وهي مؤشرات فردية لا تأتي على نسق واحد، كذلك يبتعد نحو النص عن المعيارية، لأنه " نحو تطبيقي غير نظري، فلا يتبين إلا بعد أن يكتمل النص"[1]، أما من حيث معيار الإطلاق، فالحكم في نحو النص تابع يأتي بعد إنتاج النص وتحقيقه لفعله التواصلي.

فنحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة، فهذه الأخيرة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يُقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. في حين أن نحو النص هو فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة النص وأبرز مميزاته وحدّه وتماسكه واتساقه والبحث عن محتواه البلاغي التواصلي.

يتجاوز التحليل النصي اللساني في ضوء نحو النصوص نظرة التحليل النحوي التقليدي والأسلوبية، حيث تتجلى مهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النصي، وتعطي

عرضا لمكونات النظام النصائي، متجلية بمسألة وسائل الربط النصي.

"يقوم نحو الجملة بعزل الجملة عن سياقها اللغوي في النص، وهذا ما يجعل النحو يتسم بالاستقلالية عن المواقف اللغوية"[2]. فالنحو هنا تحليلي لا تركيبي، في حين أن نحو النص ينظر إلى المسألة في المؤثر في النص، وعناصر التلقي والفهم والإستجاب.

---

[1]- أحمد عقيقي، نحو النص، ص72 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 73.

وبعد هذه المقارنة بين النحويين، لا بد من الإشارة إلى ناحية جد مهمة. فالدعوة إلى توجه العناية إلى درس نحو النص، لا تعني رفض مقولات نحو الجملة، أو التقليل من قيمتها، أو التشكيك في صحتها، بل الأمر بالنسبة لعلماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين أو يتغير الإطار الأساسي الذي يضم الجملة، إذ أنه لم يعد كافيا لإستعاب العناصر السابقة، وبخاصة أنه لم يعد ينظر إليها(الجملة) كوحدة أساسية للوصف النحوي. ومن هنا فليس لأحد الاتجاهين أن يلغي الآخر. فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية ولا تغني الدراسات التحليلية من الاعتراف بالدراسة النصية.

ومن هنا كان البحث اللساني المعاصر منصباً على البحث عن شرعية وجود نحة النص إلى جانب نحو الجملة.

المطلب الثاني: معايير النص في تحليل الجملة.

"يعتبر علم النص الخطوة الأخيرة التي خطاها علم اللغة في مساره العملي المنضبط، فبعد أن كانت النصوص بصورتها التامة أو الكاملة بعيدة عن مرمى الدراسات اللغوية، والتي أصبحت وبفضل علم لغة النص محطة اهتمام، فعلم النص ينطلق من النص وينظر إليه على أنه وحدة كبرى، ويبحث في كيفية ترابط أجزائه"[1].

يعتبر اللغوي الأمريكي " روبرت بوجراند" من أوائل علماء لغة النص الذين حاولوا أن يحددوا المعايير النصية لتأتي شاملة وقد ضمنتها في كتابه. "النص والخطاب والإجراء" Text Discourseand Process الذي نشر في عام

1روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتاب ،1418ه/1998م ط1 ،ص98

1980 م"[1]، ثم عاد "روبرت دي بوجراد" مرة أخرى ليقدم هذه المعايير التي يكون بها الكلام نصاً، مع زميله ولفجانج دريسلو Wolfgang Dressles في كتابهما مدخل إلى علم النص introduction to text dinguistics الذي نشر عام 1981م، ودرج الباحثون على نسبية تلك المعايير إليهما معاً، ومنهم – سعد مصلوح- ولكن بعض الباحثين يرون أن تنسب هذه المعايير لـ"روبرت

دي بوجراند" فقط، لأن كتابه " النص والخطاب والإجراء" يسبق كتابه مع "ولفجانج درسيلر" وهذا هو الحق.

أما معايير النص تندرج إلى سبع معايير وهي كالآتي:

1*السبك (Ohesion):

في اللغة، من سبك، يسبُك، ويسبِكَ، سبْكاً، فهو سابك والمفعول مسبوك، وسَبِيك.

سَبَكْتُ، أسْبُكُ، أسْبُكْ.

سَبَكَ الصانع الفضّةَ، أذا بها وصنع منها أشكالاً للحلي.

سبكته التجاربُ: حَنَّكتْهُ، علّمتْهُ، هذَّبتْهُ.

فالسبك Cohésion: إذن هو الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية، بمعنى التشكيل النحوي للجمل وما يتعلق بالإحالة والحذف والربط وغيره.

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 98.

لقد فضل استخدام مصطلح السبك بدلاً من مصطلح الاتساق أو التضام أو الترابط الرصفي وغيرها، علماً أنها كلها تقابل مصطلح Cohésion. وقد اعتمدت في هذا على ترجمة سعد مصلوح.

فالمترجم أشار إلى أن السبك أقرب بشيء إلى المفهوم المراد وأكثر شيوعاً في أدبيات النقد القديم، ويمكن توضيح هذا القرب والشيوع بالرجوع إلى الثراث النقدي والبلاغي عند العرب فالجاحظ يقول: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً جيداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[1]. وورد عند ابن أبي الأصبع المصري في "باب الانسجام" فقد عرفه بقوله: "وهو أن يأتي الكلام منحدرٌ كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظه، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنتور، والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب مالس بغيره"[2].

فالسبك هنا يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية ويقول أسامة بن منقد (تـ584ه): وأما السبك، فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره. ولهذا تكون هذه الترجمة هي الأكثر شيوعاً.

إذن فالسبك يتحقق عند روبرت دي بوجراند بواسطة الترابط الرصفي القائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل، والتراكيب، والتكرار، والإحالات، والحدف، والروابط وهو بذلك "يشتمل على التكرير عند شارول، ومبدأ الهيأة عند كرابس، إنه المنظور الوصفي اللساني-بحسب ما- يراه محمد

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة ، القاهرة،مصر،(د.ط)، 1385ه، ج1، ص 67.
[2]- ابن أبي الأصنع المصري، بديع القرآن، تحقيق حفتي محمد شرف، نهضة مصر للتوزيع والنشر، (د.س.ر.ط)، ص 78.

خطابي القائم على الاتساق"[1]، ويحدد سعد مصلوح السبك بأنه يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص Surface text. ويعني بظاهرة النص: الأحداث اللغوية التي تنطلق بها أو تسمعها في

تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات، ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك، ما يجعل النص محْتفظاً بكينونته واستمراريته، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو "الاعتماد النحوي" Dependency rammatical"[2]، وبكلام آخر فإن السبك يعني:"الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية –قي النص- بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق"[3].

وعليه فالسبك" يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا يبين العلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب ومن ثم يحيط السبك التماسك بالنص كاملا داخليا وخارجيا، فالسبك يهتم بتعالق وترابط القضايا ومنه تحديد النص"[4].

وإذا عدنا إلى سعد مصلوح نجده قد بين لنا الدرجات التي يتحقق فيها الاعتماد النحوي بقوله: ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي:

-الاعتماد في الجملة.

---

[1]- ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، العالم الكتب الحديثة للتوزيع والنشر،الأردن، 2009م، ط2، ص 83.

[2]- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، المجلد 10، ع12، ص 154.

[3]- المرجع نفسه،ص155.

3- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، 2000،ج1، ص 97.

-الاعتماد فيما بين الجمل.

-الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة.

-الاعتماد فيما بين الفقرات والمقطوعات.

-الاعتماد في جملة النص.

وينقل سعد مصلوح عن دي بوجراند ودريسلر أن الاعتماد النحوي "يأتي في مستويات صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية، كما يتخذ أشكالاً من التكرار الخالص، والتكرار الجزئي، وشبه التكرار، وتوازي المباني، وتوازي التعبيرين والإسقاط، وعلاقات الزمن، وأدوات الربط بأنواعها المختلفة"[1].

وبهذا الشأن أوضح صلاح فضل شيئا مهما، وهو أن التماسك –السبك- يمثل خصيصة نحوية للخطاب، تعتمد على علاقة كر جملة بجملة أخرى، وهو نشأ غالباً عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة. كأدوات العطف، والوصل، والترقيم، وغيرها...وفي نفس السياق نجد" هاليداي" و "رقية حسن". "قد أشار إلى أن السبك ينقسم إلى قسمين هما: السبك النحوي والسبك المعجمي. وقد أضاف بعض الباحثين قسماً ثالثاً يدعى بقسم السبك الصوتي"[2].

السبك النحوي:Grammatical Cohesion:

وهذا القسم يعد المظهر الأول من مظهر السبك في النص، ويتحقق من خلال الوسائل اللغوية، التي تربط عناصر النص. فهذا ما دعا بعض الباحثين إلى أن يقصر علم النحو على دراسة الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينهما،

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 157.
[2]- ينظر: جمال عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،2006، ص 88.

ولقد أوضح "محمد خطابي" فكرة التماسك النصي من خلال الإشارة إلى أدوات السبك التي تكلم عليها كل من "رقية" و"هاليدي" ومنها:

1-**الإحالة**: وهي مصدر الفعل أحال والمعنى العام لهذا الفعل هو التغيير ونقل الشيء إلى شيء آخر.

أما في الاصطلاح فهي العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تُشير إليه العبارات "جون لايتو" يصف العلاقة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات فالإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحلية تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة إلخ...

وفي نفس الصدد نجد أن الإحالة نوعان:

أ-إحالة نصية: "وتتم بواسطة الضمائر وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، وهذه الإحالة تتفرع أيضا إلى: إحالة قبلية، وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر متقدم عليه وهي الأكثر شيوعاً. والإحالة بعدية: وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه"[1]، وبتعبير آخر عن الإحالة النصية هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات وتعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى لفظة متقدمة عليها، أو متأخرة عنها. والعناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، ومن صور الإحالة استعمال الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق، بدلاً من تكرار الاسم نفس.

[1]- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام لسانيات الخطاب النصي، المركز الثقافي العربي للتوزيع والنشر، 1991م، ط1، ص 18.

ب-الإحالة المقامية: "أي الإحالة إلى السياق الخارجي"[1]، فهي إحالة خارجية وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص، ولا تدخل تلك الإحالة في إطار السبك، وإنما تنظر إليها في إطار سياق الموقف الخاص بالنص، وذهب "هاليدي" و"رقية حسن" إلى "أن الإحالة المقامية تسهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه على نحو مباشر، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعال في سبك النص، لذا يتخذها المؤلفان معياراً للإحالة، ومن ثم يوليانها أهمية بالغة"[2]، وهذا المخطط التالي يوضح لنا تقسيم الإحالة.

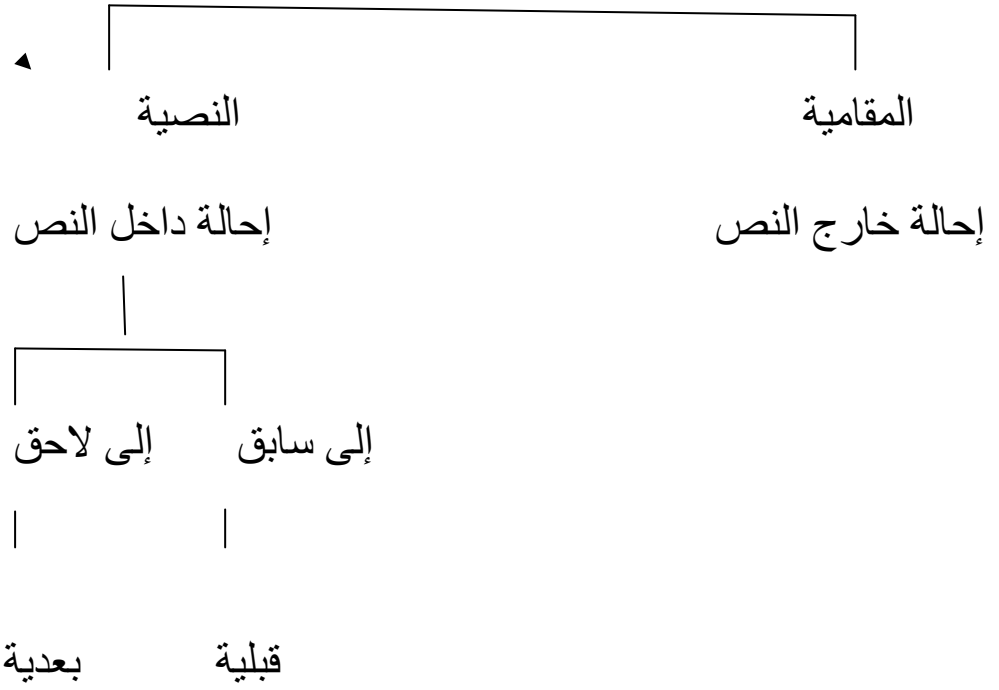

[1]- إبراهيم خليل، نظرية الأدب وعلم النص، دار العربية للعلوم للنشر والتوزيع، 2010م، (د.ر.ط)، ص 200.

[2]- محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 18-19.

ب-الإستبدال: يعد الاستبدال أحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تسعت به اللسانيات الحديثة، فهو يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصوات أو كلمات(ما بين صوتي ونحوي ودلالي).

أما إذا نظرنا إليه من جانب التماسك النصي "فهو بذلك عملية تتم داخل النص"[1]، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وبذلك يعد وسيلة من وسائل السبك توظف في المستوى النحوي، بين كلمات أو عبارات في إطار النص، ولقد أشار "محمد خطابي" إلى أن هناك ثمة فرق بين الإحالة والاستبدال، هو أن العلاقة بين عنصري الإحالة – المحيل والمحال إليه – هي علاقة ترابط أو تطابق، والعلاقة بين عنصري الاستبدال – المستبدَل والمسبِّدل – علاقة تقابل، تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد.

ج- الحذف: هو ظاهرة شديدة الوضوح في الكتب العربية تناولها النحاة والبلاغيون والمفسرون، وعقد لها ابن جني بابا سماه باب شجاعة العربية، كما قال عبد القاهر الجرجاني "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ما ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطقه وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[2].

أما من جانب التماسك النصي "نجد محمد خطابي قد نقل عن هاليدي ورقية حسن، أن الحذف وسيلة السبك، وتوظف داخل النص، وفي أغلب الأمثلة التي يقع

---

[1]- محمد الخطاب، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[2]- عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة،مصر،ط3 ،1992،ص 106

فيها الحذف، يلحظ أن المحذوف يرتبط عادة بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية التي تسبقه"[1]، وعُدَّ الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافاً عن المستوى التعبيري الاعتيادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المتوقع من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود.

وأخيراً يمكن الإشارة إلى أن الحذف بوصفه وسيلة من وسائل السبك يختلف عن الاستبدال إذ إنّ الاستبدال يتضمن تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر آخر. بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، فنجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغاً بنيوياً يهتدي المتلقي إلى ملئه اعتماداً على ما يرد في النص أو الخطاب.

د-الوصل: "يعد عند هاليدي ورقية حسن وسيلة من وسائل السبك، والمقصود بالوصل حسب هذان النحويان هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم"[2]. ويوضح محمد خطابي هذا التعريف بالقول: "معنى هذا أن النص يشتمل على جمل أو متتاليات متتعاقبة خطياً، ولكي تدرك وحدة متماسكة، فإنها تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"[3]، وأشهر أدوات الوصل أو الربط حروف العطف، يقول روبرت دي بوجراند سوف ألقي نظرة على أربعة أنواع من الربط هي:

1-مطلق الجمع: يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما ويمكن استعمال الواو في هذا النوع.

---

[1]- محمد الخطابي، مدخل لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.
[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ص 246.
[3]- المصدر نفسه، ص 247.

2-التخيير: يربط بين صورتين متماثلتين من حيث المحتوى، وتستعمل الأداة أو في هذا النوع.

3-الاستدراك: ويضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويمكن استعمال الأدوات لكن، بل.

4-التفريع: ويشير هذا النوع من الوصل إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج، وتحقق إحداهما يقف على تحقيق الأخرى، ويستعمل لهذا أدوات منها: لأن، مادام، من حيث.

فوظيفة الوصل هي جعل الجمل المكونة للنص مترابطة متماسكة، فإنه لا محالة يعدّ وسيلة مهمة من وسائل السبك في النص.

2-السبك المعجمي: هو القسم الثاني من مظاهر التماسك النصي والذي ينقسم إلى نوعان وهذا على حسب رأي رقية حسن وهاليدي، هما: التكرار والتضام.

أ-التكرار: وسيلة من وسائل السبك، وربّما الأكثر شيوعا منها، ذلك أن التكرار شاكل لغوي يلفت الانتباه، ومظهر من مظاهر التماسك المعجمي، حيث يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النصي، مما يحقق ترابط النص وتماسكه، إذ أن العناصر المكررة تحافظ على بنية النص، وتغذي الجانب الدلالي والتداولي فيه، وفي هذا الحدث يعرف هاليدي ورقية حسن "أنّ التكرار يمكن أن تكون الكلمة نفسها مرادف أو شبه مرادف، كلمة عامة أو اسما عاماً"[1]. لكن هذا لا يعني دوماً أن العنصر المكرر له نفس المحال إليه بمعنى أنه قد تكون بين العنصرين علاقة إحالية وقد لا تكون. "وفي هذا نجد هاليدي ورقية قد ذكرا المثال التالي:

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 273.

أغسل وأنزع نوى سبك تفاحات ضعها في صحن مقاوم للنار.

فالضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل إلى (ست تفاحات) في الجملة الأولى، كما أنه لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه، وبالتالي ترتبط الجملتان وتشكلان نصاً قد قدم الضمير (ها) وظيفة الإحالة القبلية والتي أدت إلى السبك"[1].

ب-التضام: ويقصد به التضام المعجمي، وهو مبدأ معروف عند العرب، وهو يبقى صورة وتركيبا لغويا جميلا، فالتضام قضية واردة في كل السياقات والجمل العربية الصحيحة نحويا، وهذا ما بينه هاليدي ورقية حسن من خلال المثال الآتي: "لماذا يتلوى هذا الولد الصغير طوال الوقت؟ البنات لا تتلوى".

"فكلمة البنات هنا ليس لها المرجع الذي هو لكلمة (الولد)، أي ليس بينهما علاقة تكرار معجمي، لكن السبك هنا يتجلى بشكل نمطي"[2]. تبرزه علاقة التضاد بين (الولد) و(البنت)، وحسب هاليدي ثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، فذكر أحدهما يستدعي الذكر الآخر. "وفي ضوء ما تقدم يمكن تقسيم التضاد المعجمي على الأقسام الآتية"[3]:

1-التضاد يجمع درجاته سواءً كان بين الكلمتين تضاد كامل نحو: ولد/بنت.

2-الدخول في سلسلة مرتبة نحو: الثلاثاء، الأربعاء، اللواء، العميد.

3-علاقة الكل للجزء.

4-الجزء للجزء نحو: الأنف، الرئة.

---

[1]- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب للنشر،القاهرة، مصر، (د.ر.ط)، 2003م، ص 104.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 238.

[3]- ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، مركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 366.

5-الاندراج في قسم عام مثل: طاولة، كرسي.

ج-السبك الصوتي: يعد هذا القسم واحد من أهم الوسائل اللغوية الشكلية التي تعمل جنبا إلى جنب في السبك المعجمي والسبك النحوي، في جسد النص الإبداعي. إذ يقوم بوظيفة الربط للعناصر المكونة لجزء من النص أو النص بأكمله صوتيا، وهو ذو حضور واضح في أغلب النصوص الشعرية والنثرية.

وبعبارة أخرى هو البعد الموسيقي الواضح الذي يكاد يكون عنصرا أساسيا في بناء النصوص يحدث من خلال الانسجام والتوافق بين الحروف المكونة للكلمة داخل النص. وفي سنة 1983م روبرت دي بوجراند وزميله درسيلر، في كتابهما "مدخل إلى علم لغة النص، أمام مصطلح التنغيم" وعدّاه وسيلة من الوسائل الصوتية الرئيسية التي توظف مع الوسائل أخرى ليتحقق مفهوم السبك النصي، وباستثناء ذلك، لم يتكلم علماء لغة النص المختصصون على عناصر صوتية أخرى.

" ويحسب بعض الباحثين هو أنها عنصر موجودة في لغاتهم، أما في لغتنا العربية فهي موجودة، وقد أفردت البلاغة العربية، للسجع والجناس قسما خاصا ضمن علم البديع"[1].

2*الحبك (Coherence):

حبك يَحبُك ويحبِك، حبكاً، فهو حابك، والمفعول مَحْبوك.

حبك الحبلَ: قتله قتلاً شديداً.

حبك الشيء: شدّه وأحكمه.

[1]- إبراهيم خليل، نظرية الأدب وعلم النص، ص 118.

عمل محبوك: مُتقَن.

حبك القصة: أجاد صياغتها.

حبك الأمر: أحسن تدبيرّه.

أما في الاصطلاح فهو "ذلك العنصر الذي يختص بالاستمرارية في عالم النص، وأعنى بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[1].

ويصف خطابي عنصر الحبك بأنه عنصر خفي إذ يقول: "الحبك هو تلك العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده"[2]، وقد أشار ليفاندوفسكي إلى أنه يجب النظر إلى الحبك من حيث أنه:

1-الشرط اللغوي لفهم السبك فهما أعمق.

2-إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها وهو الارتباط المعجمي أو الإشاري.

3-إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.

4-إجراء وحصيلة التلقي الإبتكاري البنّاء.

أما من الجانب التداولي فقد عرف الحبك على أنه: "مجموعة من العلاقات المفهومية التي يستخدمها القراء والكتاب في تعاملهم مع النص"[3].

---

[1]- سعد مصلوح، نحو الأجرومية للنص الشعري، ص 287.
[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 2.
[3]- نفس المرجع، ص4.

معيار الحبك عند روبرت دي بوجراند يقوم على الترابط الفكري أو المفهومي، الذي تحققه البنية العميقة للخطاب.

وعلى هذا يكون مفهوم الترابط عند روبرت دي بوجراند، قد شمل مبدأ الترابط عند

كلاسي، ومضمون التماسك المعنوي عند براون ويول و"التعالق" عند "شارل". ويحدد سعد مصلوح الحبك في قوله، " وأما الحبك Coherence فيخص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص Textual World. وتعني بها الإستمرارية الدلالية التي تتجلى من منظومة من المفاهيم Concepts، والعلاقات Rehtions الرابطة بين هذه المفاهيم"[1].

فالحبك عند "كلاوس برنكر" هو " علم اللغة النواة في تعريف النص"[2] ففي علم اللغة المعاصر جعل الشرط الجوهري للنص أن يكون كلا موحداً منتظما في وحدة دلالية لا تجميعاً محضا من جمل تحتاج إلى الترابط الدلالي، من أجل ذلك فقد نظر إلى النص على أنه تصميم للمعاني على مستوى أعلى، وبناء عليه فقد عرف هاليدي ورقية حسن النص بأنه، "وحدة من التنظيم الدلالي الموقفي، أي أنه استمرارية معنوية أو انتظام للمعاني في السياق تشيده علاقة الحبك الدلالية"[3].

وعليه فالحبك يختص برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وهو يعني الطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي، مترابطة ومبنية بعضها على بعض.

---

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص شعري، ص 154.
[2]- نفس المرجع، ص 155.
[3]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 288.

وفي نفس السياق نجد نايدا قد أحصى تسعة عشر نمطاً من أنماط العلاقات الدلالية، ويمكن عرض عدد منها، ويذكر بإزائها ما في معناها البلاغي العربية:

1-العلاقة الإضافية المتكافئة: تتجلى هذه العلاقة في التكرار المعنوي، "نحو: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فقولنا: لا إله إلا الله، مثل قولنا: "وحده لا شريك له"، فهما في المعنى سواء، وإنما تكرر القول فيه تقرير المعنى وإثباته[1].

2-علاقة الإضافة المختلفة: "وهذه العلاقة تتضمن بنيات متوازنة لمشارك واحد أو لمشاركين مختلفين. وقد تتحقق فيه عن طريق ما يمكن تسميته توازي الأفعال، أو الفعل وردّ الفعل"[2].

3-العلاقة الثنائية الإبدالية: "وهي العلاقة التي تربط بين طرفين يكون أحدهما بديلاً للآخر. نحو قول الشاعر:

يا الله يا ظبيات القاع قلت لنا: ليلايّ منكنّ أم ليلى من البشر"[3].

4-العلاقة الثنائية التقابلية: "تتجلى هذه العلاقة في فن المقابلة، ويأتي مقابلها على الترتيب نحو: قول الشاعر:

فلا الجودُ يُفني المال والجدّ مُقبل: ولا النحل يُبقي المال والجدّ مُدبرُ"[4].

---

[1]- ينظر: جمال عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،هيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د.ر.ط)،1998م، ص 148.

[2]- المرجع نفسه، ص 148.

[3]- المرجع نفسه ، ص 144.

[4]- المرجع نفسه ، ص 145.

5-العلاقة الثنائية المقارنة: "وهنا يتم المقارنة بين طرفين أو حدثين ويتجلى في فن "التفريق" وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو في غيره"[1].

6-علاقة الإجمال التفصيل: تتجلى هذه العلاقة في فن التفسير، فهذا الأخير يقصد به إستوفاء الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا. وتتعلق هذه العلاقة التفصيل في فنون أخرى، ومنها "الجمع" ثم "التقسيم" و"اللف والنشر" وغيرها.

7-علاقة الشرط والجواب: "وهذه العلاقة تتجلى في المذهب الكلامي. كقوله تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا}. كما تتجلى في المزاوجة في الشرط والجزاء"[2].

8-علاقة السبب: وهي من العلاقات المنطقية وتتجلى فن "حسن التعليل" وهذا مما يؤدي إلى حبك المفاهيم، قد تجسدها أداة من أدوات الربط تظهر يوضح على سطح النص.

3*القصدية أو القصد (المقبولية):

"ويقصد بها الموقف المنشئ للنص في كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[3].

ونقل بعض الباحثين عن روبرت دي بوجراند ودريسلر في كتابهما Text lingwistics Introductionto، "أن القصدية تعني قصد منتج النص من آية

---

[1]- ينظر: الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر،مصر،ط1، 2003م، ص 229.

[2]- المصدر نفسه، ص 218.

[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

تشكيلية لغوية يتيحها، لأن تكون قصداً مسبوكاً محبوكاً، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[1].

وبالتالي فإن منتج النص يستعملها من أجل تحقيق مقصده، وفي رأي دي بوجراند أن إحتواء النص على خلل في السبك أو الحبك، لا يؤدي إلى فقدان النص للتقبلية. ومعنى هذا أن للقصد تأثير في بنية النص وأسلوبه، ولا شك أن مفهوم القصد يمثل جزءاً أساسيا من دلالة الخطاب سواء أكان هذا في الفكر التراثي العربي، أم في الفكر اللغوي الحديث.

وتكمن أهمية القصد في أنه يمثل جزءاً مهماً من دلالة الخطاب أو النص. بل لا يكتسب النص دلالة إلا بفعل قصد المتكلم.

لذلك فإن الكتاب يبني نصه بناءاً معيناً، ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصده.

إذن فالقصد معيار من المعايير التي تخدم النص وتعمل على تماسكه وانسجامه.

4*القبول أو المقبولية Acceptapility:

وتتعلق بموقف التلقي من قبول النص، وفي هذا الصدد نجد دي بوجراند ودريسلر يعرفان مفهوم "التقبلية على أنها المستقبل للنص بوصفه متضاما متقارنا ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به".

والمعنى المراد من هذا القول أن التقبلية تكسب معرفة جديدة لدى المخاطب.

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، ط1 1431ه/2000م، ص 28.

"وقد أشار الباحث روبرت دي بوجراند في كتابه النص والخطاب والإجراء إلى ما يصطلح عليه بـ التغاضي أو التساهل"[1]. وهذا يعني أن المنتج للنص قد يتغاضى معياري السبك والحبك، وقد يؤدي هذا التعاضي إلى وقوع صعوبات لدى مستقبل النص. فيسعى المنتج إلى التساهل وذلك بتزويد مادة ما لإبراز موضع الخلل. وغايته في تحقيق الاتصال بين المنتج والمتلقي.

ولذلك فعلى منتج النص أن يتوخى الحذر من تغاضي السبك والحبك، فالمنتج يجب أن يكون مزوداً بمعرفة نوعية المتلقي وكيفية إيصاله للنص أو الخطاب.

وفي هذا السياق نجد فان ديك الذي حدد قواعد تعيين "البنية الكبرى" في النص، وهي الحذف والاختيار والتنغيم والبناء ومع هذه القواعد يكون القبول مرتبطا يكون النص مسبوكاً محبوكاً.

أما كرايس يؤكد أن معرفة المتكلم أو السامع بلغته، تتضمن قدرته على تفسير الانحرافات اللغوية وإزالة الغموض، وهذا ما ذهب إليه دي بوجراند: "أن احتواء النص على انتهاك الأعراف اللغوية (السبك)، أو على خلل في الربط المعنوي (الحبك)، لا يؤدي إلى فقدان النص للتقبلية، مادام هذا الانتهاك أو خلل يقع في نطاق القصدية منتج النص التي تتجه إلى إحداث هدف معين"[2].

وفي هذا القول نجد دي بوجراند يقر بأن التساهل عن الحبك والسبك لا يلغي التقبلية للنص، ذلك أن المنتج هو الذي وقع في خلل قصديته.

5*السياق (The context):

[1]- ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ص 13.
[2]- المرجع نفسه، ص10.

إن أي بنية نصية هي وليدة لعدة سياقات، ذلك أن السياق له دوراً هاماً في فهم العلاقات داخل النص، وهذا ما أدى بالباحثين إلى دراسته والاهتمام به. "أولت مناهج النقد الحديث اهتماما كبيرا بالسياق ودلالاته، لما يشكله من دور مهم في المساعدة على فهم دلالات النص الأدبي وفتح مغاليقه، فقد وجدت هذه المناهج أن إدراك ما يقوله النص أو يسكت عن قوله رهين بتمثل السياق الذي قيل فيه"[1].

فالسياق يكشف عن عملية إنتاج العمل (أي النص)، كما يعمل على فهم النص وتفسيره. باعتباره "أن النص واقعة اتصالية يشارك فيها المتكلم (الكاتب) والمستمع (القارئ) في زمان ومكان معينين"[2].

إضافة إلى أنه يتمثل في الجو الخارجي الذي يحيط بالنص وإنتاجه، وهنا يتضح أن فهم النص وتفسيره لا يأتي لنا إلا بالرجوع إلى السياق. وذلك لدوره في جلاء معنى النص وإبرازه،

يبد أنه قد يلتبس بمصطلح "المقام" وهذا ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان الذي يرى أن: "الفيصل في ذلك الاختلاف بين مفهومي المقام والسياق، وهو معرفة ما تنطوي عليه الثقافة،ففيها ترتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي، مما يجد من إخضاع المقام للمعيارية التي تلتصق بتعريفات البلاغيين العرب"[3].

يعتبر السياق من العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن أن يراقب الموقف أو بغيره، وهو من العوامل التي تجعل النص ذو ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي.

---

[1]- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن،نهضة مصر للطباعة،(د.ر.ط)،654ه،ص 97.
[2]- المرجع نفسه، ص 98.
[3]- تمام حسان، الأصول، دار الثقافة للتوزيع والنشر، دار البيضاء، المغرب،(د.ر.ط)،1411ه، ص 332.

وبالتالي فإن السياق واحد من أهم العناصر التي يقوم عليها النص وهذا ما جاء به الباحثون في علم النص، وذلك بأن دراسة هذا الأخير، "لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لا بد من دراسة على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص"[1].

فالسياق له أثر في تحديد دلالة الحدث الكلامي، وهذا ما ذهب إليه فردينا ندي سوسير عندما بيّن أن: "الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بما يسبقها أو يلحقها أو معها في وقت واحد"[2].

وقد تطور مفهوم السياق بعد فردينان ولاسيما عند المدرسة الاجتماعية الإنجليزية وعلى رأسها "فيرث". والذي أقرّ على أن السياق قسمين:

السياق الداخلي: والذي يشمل العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات في تركيب معين.

السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الاجتماعي، أو سياق الحال وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين والبلاغيين القدامى، إلى أهمية السياق لفهم المعنى داخل النص. ولهذا كان المقام واحد من المقومات الفاعلة في تماسك النص وانسجامه.

---

[1]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1973م، (د.ر.ط)، ص 159.

[2]- إبراهيم خليل، نظرية الأدب وعلم النص، ص 22-23.

6*الإعلامية (Informativity):

هي المعيار الخامس من معايير النصية، وقد ترجمها البعض إلى ما يصطلح عليه بـ الإخبارية أو المعلوماتية.

وفي هذا الصدد عرفها روبرت دي بوجراند بأنها: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم Uncertainty في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي Textual في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الإختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع"[1].

فالإعلامية هي مدى توقع عناصر النص المقدمة أو عدم توقعها أو معرفتها، فكل جملة نص محققة تنتج لدى متلقي النص عدداً معيناً من توقعات الاستمرار التي تؤكد أو لا تؤكد في أثناء تلقي النص.

فالإخبارية تقتضي الإعلامية والإخبار وذلك من حيث يحمل كل نص قدراً معلوماً من القدرات الإخبارية، وفي ذلك نقل "دي بوجراند" و"دريسلر" في كتابهما مدخل إلى علم لغة النص أن الإعلامية "تشتمل على عوامل الجدّة"[2].

وحددا موضوعاً بـ "مدى التوقع الذي تحظى به وقائم النص المعروض في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول"[3].

وبالتالي فإن هذا المعيار يدل على أن أي نص يجب أن يقدم خبراً ما، فالنصوص كلها تشترك في هذه الوظيفة، أي ما يجده المتلقي في النص، من إبداع

---

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 105.
[2]- المرجع نفسه، ص 107.
[3]- المرجع نفسه، ص 32-33.

ومخالفة الواقع، على مستوى صياغة النص أو مضمونه، ويحدث هذا في النصوص الأدبية لذا نجدها قد خلقت أثراً في النص يقتصر على الإخبار والدعاية فحسب، لكونها تتعامل مع الجانب الإبداعي أو الأدبي في النص، ففي هذا الحال يجب على منتج النص أن يتوخى الحذر، كي لا تنوء قدرة المتلقي بالعبء عن معالجته جدة المعلومات إلى الحّد الذي قد يتعرض فيه الاتصال إلى الانهيار وبناء عما سبق فإن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره.

7*التناص (Intertextuality):

وهو من أهم العناصر المحققة للنصانية وهو أن تشكل النصوص السابقة خير للنصوص اللاحقة. "وفي تلك العلاقة بين النصوص يتم التعرف عليها بخبرة سابقة"[1]. وهي معايير تصنف إلى:

ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا الاتساق والانسجام فالاتساق هو الترابط بين أجزاء النص التي تَقوم به مجموعة من العناصر اللغوية كالضمائر والإحالة، أما الانسجام يعني الطريقة التي تربط بين مجموعة من المفاهيم المكوَّن منها النص ونعني بالمفهوم تشكيلة من المعرفة.

فالتناص عند الباحثة البلغارية جوليا كرستيفيا "هو كل نص يعدّ امتصاصا لنص آخر، وتحويلا له"[2]. إذن هو الإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين نص معين ونصوص أخرى، وهي لا تعني تأثير نص في آخر أو تتبع المصادر التي استقى منها نص تضميناته من نصوص سابقة، بل تعني تفاعل أنظمة أسلوبية. وتشمل

---

[1]- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

[2]- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم والعلاقة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان،(د.ر.ط)،2014م، ص 118.

العلاقات التناصية إعادة الترتيب والإيماء أو التلميح المتعلق بموضوع أو بالبنية والتحويل والمحاكاة. وهو من أهم الأساليب النقدية الشعرية المعاصرة.

إن التناص بما فيه من عملية لغوية تفرض إلغاء صاحبها، فوجوده إذا كان مرتبطاً بالستينات على يد جوليا كريستيفا تقودنا إرهاصاته إلى النزعة التأسيسية النزعة البنيوية.

إذن فإن فكرة التناص تؤول إلى البنيوية الصورية التي ألغت صاحب النص، فالمهم هو تعالي النص، الذي يظهر من خلال العلاقة الخفية والجلية التي تربطه بالنصوص الأخرى،

أي أن مسار مقاربة النص يقوم على طريق التواجد اللغوي كما حدده دي سوسير في مستوى التشابه مع لعبة الشطرنج، التي تتم فيها اللغة بتوظيف أحجارها. "فالناتج النصي يكون حصيلة لسلسلة من التحويلات النصية السابقة التي تنصهر وتتمازج فيما بينها التي يظن المبدع أنه صاحبها لكنها تتسلل إليه بطرق لا شعورية فهي عملية كيميائية تتم في ذهن المؤلف"[1].

وقد حظي هذا اللون من التفاعل بين النصوص بدراسة واسعة لدى النقاد والبلاغيين العرب القدامى، "من خلال اهتمامهم مثلاً بالسرقات الأدبية، والمعارضات الشعرية والاقتباس والتضمين وغيرها، من المظاهر التناصية التراثية"[2].

---

[1]- أحمد يوسف، القراءة التقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر والتوزيع،(د.ر.ط)، 2001م، ج2، ص 125.

[2]- ينظر: فولفبانج هاينة مان، مدخل إلى علم لغة النص، تحقيق سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق للنشر،القاهرة،مصر،ط1 ،2004م، ص 300.

وقد كان موقف بعض أولئك النقاد القدامى من تلك المظاهر التناصية موقفاً دقيقاً، فقد رأوا أن هذه العملية تحسن حين تكون بطريقة إبداعية، تُعطي للنص قيمة فنية لا يمكن الوصول إليها من دونها، فضلا عن ذلك فإنها تربط النص بالموروث الأدبي والثقافي.

ومن خلال دراستنا لهذه المعايير نلاحظ أن بعضها يتصل بالنص نفسه (السبك، الالتحام)، وبعضها يتصل بمنتج النص ومتلقيه (القصد والمقبولية)، وبعضها يتصل بظروف إنتاج النص وتلقيه (المقامية والتناص).

ويمكن القول هنا: "إن اللسانيات وهي تدرس هذا المستوى ستواجه قضايا وأبعاد جديدة، وإن ذلك لن يصرفها عن الاهتمام بموضوعها المفصل، وهو الجملة بل إنها ستعود إليه بنظرة مغايرة انطلاقاً من أن المواصفات الحقيقية للجزء لا يمكن تحديدها تحديداً دقيقاً، إلا إذا درست في إطار الكل، وعليه ستكسب الدراسة الجمليّة مع منهج الجديد أبعاداً ما كانت لتتوفر، لو استمرت دراستها وهي معزولة عن سياقها الطبيعي"[1].

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

المبحث الثاني:

المطلب الأول: مظاهر نحو النص في تراثنا العربي.

"نحو النص هو ترجمة للمصطلح الغربي The Grammar of the text أو Text Grammar، ويقصد به الباحثون في مجال مجموعة القواعد النحوية النصية التي تقوم أو تنظم عالم النص أو بناءه"[1].

وقد تطور هذا العلم من علم أوسع وهو علم لغة النص Text Dinguistics، ففي الوقت الذي كان فيه العلماء يدرسون لغة النص، ويحللون النص بمستوياته اللغوية كافية وبطريقة شمولية، قام بعض العلماء بالدعوة الصريحة إلى إقامة علم يدعى "علم النص"، وقد جاء هذا التوجه حاملاً درجة كبيرة من التخصيص، بهذف تحقيق التوجه الذي يسعى إلى تحليل النصوص والتركيب في وقت واحد، لأن اللغة لا يمكن أن تفهم بطريقة شاملة بمعزل عن فهم أساليب التعبير المتعددة داخل النص، وقد ارتبط مولد نحو النص تحديداً بثلاثة علماء هم: فان ديك Vandyk وبيتوفي Petofi، وروبرت دي بوجراند Ropert Depeaugrande، وهذا لم يمنع من مساهمات بعض العلماء في هذا المجال، كما لم يمنع من وجود إرهاصات مبكرة قبل السبعينيات من القرن الماضي تتضمن حديثاً دقيقاً حول لغة النص ونحوه.

ويعد مصطلح "علم النص من المصطلحات التي وضعت لنفسها هدفاً يتمثل في الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية"[2].

---

[1]- سمير ستيتية، منازل الرؤية، منهج في قراءة النص، دار وائل للطباعة والنشر، عمان(د.ر.ط)،2003م، ص 20.

[2]- أحمد عقيقي، نحو النص، ص 31.

وقد عرفه جاك ريتشاك J.richars : "بأنه فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء مؤكداً الكيفية التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها لتخبر عن الكنّ المفيد"[1].

لم يكن نحو النص بالنسبة للفكر العربي اللساني جديداً، وذلك أن التراث العربي زاخر بالدراسات النصية التي تدور كلها حول القرآن الكريم يقول يوسف بكار: "لأن الجرجاني تنبه إلى وحدة أرسطو وأفاد منها في نظرية النظم التي كان البحث في إعجاز القرآن محورها وعليه دارت في أكثرها"[2].

وفي ذكر الدكتور عبد السلام حامد في بحث له أن النحو العربي برغم تصنيفه على أنه نحو جملة ولا يدخل في إطار نحو النص، ولكن يمكننا أن نجد فيه لمحات نصية لدى بعض النحاة وذلك يتضح في مسألتين:

أولها: حصر النحاة النصية.

ثانيها: الالتقاء إلى أثر النحو العربي فيما يسمى بـ (لسانيات النص العربية).

ومن أمثلة التي تجعل النص أرضية قابلة لاستخراج قدر غير محدود من الإنتاجات النصية المحتملة في تراثنا العربي "أن أبا الطيب المتنبي إذا سئل عن معاني بعض كلامه أو عن إبانه إعرابه، كان يجيب عليكم بالشيخ ابن الجني فسلوه، فإنّه يقول ما أردت وما لم أرد"[3].

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 35.

[2]- يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م، ص 300.

[3]- ابن الجني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية للتوزيع والنشر، قاهرة، (د.ر.ط)،1952م، ج1، ص23.

إن تأملنا في كلام المتنبي فإنه: "يقول ما أردت وما لم أرد"، يتجه إلى أن العالم اللغوي ابن الجني من خلال خبرته وعلمه بقواعد اللغة يعي كل ما يريد الشاعر من خفايا وجزيئات محصّلة، والتي لم يرد الشاعر نفسه قصدها بل حصلت من خلال تركيب الكلام، هذا المراد من خصوصية العلاقة التي تربط متلقي النص بالمتلقي، على أساس أنّها علاقة تفوق ما قصده صاحب النصي الأصلي.

إذن هذه النظرة تجعل النص يخرج من ملكته الأصلية إلى مالك ثان له وهو القارئ الفنّ المتمكّن.

أمثال لبن الجني الذي أوكل له المتنبي مهمة الدراية بأشعاره، وهذا ما يرويه ابن الجني عن المتنبي، "الذي قال له يوماً: أتظن أنَّ عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه؟ ليس الأمر كذلك. لو كان لهم لكفاهم منه البيت، فلمن هي؟ قال: هي لك ولأشباهك، والقول بأن العناية مصروفة لابن جني وأشباهه مما يعني أن من وراء هذا الاهتمام مراد يتجه إلى الإبداع والمتلقي"[1].

إذن نعمد القول هنا أن القارئ إذا توصل إلى النوع الذي ذكرناه بخصوص تعامله مع النص المقروء، فإنه ينتج عملا ثانيا، على شاكلة النص الأول الذي حصله عن طريق السمع أو القراءة، مملوء بالعلامات والمعاني التي تتحول فيما بعد إلى عمل جديد يتماشى بحسب التفهم واختلاف اتجاهات الآخرين.

كما ذكر الأستاذ عبد المهدي هاشم الجراح في بحثه: "نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي"، أن علماء نحو النص أجمعوا على أن التماسك والترابط بين التراكيب يتحقق بوجود عاملين: عامل لغوي وهو الترابط بين السياق

[1]- أبو العلاء المعري، شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار المعارف للتوزيع،مصر،(د.ر.ط)، 1986م،ج1، ص 56.

اللغوي، وعامل غير لغوي وهو الترابط الحاصل فيما بين الملفوظات والمقام الخارجي.

"ويقرر هذا البحث أنه ثبت له بعد القراءة والتحليل في كتب النحو أن النحويين العرب قد تناولوا كثيراً من الروابط التركيبية بحثاً وتحليلاً فكان حديثهم في كثير من الأحيان يتجاوز حدود الجملة الواحدة ليصل إلى جملتين هذا من جهة، وكان يبحث في اكتمال التركيب اعتماداً على المقام أو السياق من جهة أخرى، وهذا كله يدخل في النص صراحة، بل إن هذين الاتجاهين هما محور نظرية نحو النص أساساً"[1].

وإذا نظرنا إلى من قام بتجسيد مستوى الانتقال من فكرة المجاز اللغوي إلى النثرية الكلامي نجد ابن قتيبة، من بين الذين قاموا بالرد علة أولئك الذين تطاولوا على النص القرآني بتوجههم إلى ضرورة التمعن فيما يحتوي من صفات ودلائل تجعله ينأى عن تأليف البشر، وما يوجد من مفارقات بينه وبين نصوصهم.

لقد أورد أمثلة لما اعتبر من باب اللّحن، وكذا بعضها المصنف في باب التناقض، وأمثلة تجري مجرى الحذف والمجاز، ثم تساؤل عن حكمة الله من إنزال المتشابه بقول: "وقالوا: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد غير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك، أو مزيد فيه بوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار أو مقلوب. وتكلّموا في الكتابة والتكرار"[2]. إنّ ما ساد من آراء كلامية وفلسفية، قادت ابن قتيبة إلى ضرورة رسم منهج يمكنه من تفادي الوقوع في جدال عظيم، ومن المعروف

[1]- عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص اللغة العربية، دار الكتب المصرية للتوزيع والنشر، القاهرة، (د.س.ر.ط)، ص 21.

[2]- ابن قتيبة عبد الله بم مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، مصر،(د.س.ر.ط)، ص 25.

أن حيوية النحو العربي في القديم تبعث من أنه علم نصي نشأ في حضن القرآن الكريم والشعر العربي القديم، وأن النحاة لم يوقفوا دراستهم على الجانب

النظري بل تخطوا ذلك إلى الجانب التطبيقي متخذين من القرآن الكريم والشعر العربي القديم والشعر معاصريهم أحيانا مادة خصبة لتطبيق النحوي.

وفي هذا نذكر مثالا تطبيقيا للشعر وهو شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد ومن شروحها التي اهتمت في مقام الأول بإعرابها ومسائلها النحوية لكنه لا يخلو مع ذلك من وجوه أخرى من الاهتمام. كاهتمام بالقواعد اللغوية والبلاغية والأدبية وغيرها.

خاتمة

خاتمة:

ها هنا قد وصلت ألى نهاية البحث لنلخص أهم النتائج لدراسة الجملة الإسمية بين النحو الدلالي والنحو النصي فقد خلص الدراسة إلى ما يلي:

*تعتبر اللغة ذلك الصوت الذي يعبر به كل قوم عن أغراضهم.

*اعتبار علم الدلالة فرع من فروع البحث اللغوي معترف به في علم اللغة.

*يعرف المعنى على أنه القيمة الدقيقة التي يتخذها المدلول المجرد في سياق أو حد.

*اعتبار الجملة أهم وحدات المعنى وأهم من للكلمة نفسها.

*المتكلم الأصلي باللغة تكون لديه القدرة على التمييز بين الجمل غير الصحيحة نحويا ودلاليا من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا.

*التفرقة الموجودة بين الظواهر النحوية والدلالية تفرقة موروثة ذلك أن هذين الجانبيين هما أساس دراسة اللغة.

*تركيب التفسير الدلالي من المعنى الأساسي ونعني بها والأخير معنى العلاقات بين الوظائف النحوية.

*دراسة وتكليف النحوية بالوظائف النحوية وتحديد شروطها.

*قيام الوظائف النحوية لمد الجمل بالمعنى النحو الدلالي.

*فصحة الدلالة مشروطة بالصحة النحوية ودلالة للمفردات.

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، طباعة لجنة البيان العربي للنشر، القاهرة، (د.س.ط).

- إبراهيم خليل، نظرية الأدب وعلم النص، دار العربية للعلوم للنشر والتوزيع، 2010م، (د.ر.ط).

- ابن أبي الأصنع المصري، بديع القرآن، تحقيق حفتي محمد شرف، نهضة مصر للتوزيع والنشر، (د.س.ر.ط).

- ابن الجني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية للتوزيع والنشر، قاهرة، 1952م، ج1.

- ابن قتيبة عبد الله بم مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- أبو العلاء المعري، شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار المعارف للتوزيع، الجزء1، 1986م.

- أحمد عقيقي، نحو الجملة إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001م، (د.ر.ط).

- أحمد يوسف، القراءة التقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001م، ج2، (د.س.ط).

- الجاحط، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1385، ج1،.

– المجلة العربية للعلوم الانسانية،جامعة الكويت،العدد8،خريف عام 1982م.

– تمام حسان، الأصول، دار الثقافة للتوزيع والنشر، دار البيضاء، 1411هـ.

– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 1993م، ج2.

– جمال عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، 2006.

– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تحقيق تمام حسان، عالم الكتب للتوزيع والنشر، 1998م، ط1.

– سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب للنشر، 2003م، (د.ر.ط).

– سمير ستيتية، منازل الرؤية، منهج في قراءة النص، دار وائل للطباعة والنشر، 2003م، (د.ر.ط).

– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة)، ج1، 2000 97.

– عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص اللغة العربية، دار الكتب المصرية للتوزيع والنشر، القاهرة، (د.س.ط).

– عبد القاهر الجرجاني، بلاغة الحذف، مركز فخر للخدمات للطباعة والنشر، 1993م، (د.ر.ط).

– عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر،دار المدني للتوزيع والنشر،(جدة)،(د.س.ر.ط)،ص100.

– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم والعلاقة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2014م.

– فولفبانج هاينة مان، مدخل إلى علم لغة النص، تحقيق سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق للنشر، 2004م، ط1.

– محمد خطابي، مدخل إلى انسجام لسانيات الخطاب النصي، المركز الثقافي العربي للتوزيع والنشر، 1991م، ط1.

– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1973م، (د.ر.ط).

– يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م.

–إبراهيم أنيس،أسرار اللغة،مكتبة النهضة للتوزيع،(مصر)،1958،(د.ر.ط).

–إبراهيم مصطفى،إحياء النحو،دار الفكر العربي للتوزيع والنشر،1992،ط2.

-ابـــن الجنـــي، الخصـــائص،تحقيق محمـــدعلي النجـــار،دار الكتـــب للتوزيـــع والنشر،(د.س.ط)،ج1.

-أحمـــد مختـــار عمـــر،علم الدلالة،مكتبـــة دار العروبـــة،الكويت للنشـــر والتوزيع،1982،(د.ر.ط)،(د.س.ط).

-أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، العالم الكتب الحديثة للتوزيع والنشر، 2009م، ط2.

-أصول تراثية في علم اللغة، زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1985م.

-الجني الدائي في حروف المعاني" للحسن بن قاسم المرادي(تحقيق فخر الدين قياوة ومحمد نديم فاضل،حلب عام 1973 ،دمشق عام 1982.

-الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، 2003م، ط1.

-العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة،دار الكتب العلمية للتوزيع(بيروت)،(د.س.ر.ط).

-القزوينـــي، الإيضـــاح فـــي علـــوم البلاغـــة،دار الكتـــاب اللبنـــاني للتوزيـــع والنشر،ط1975،4،ص417.

-تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،عالم الكتب للتوزيع والنشر،2004،ط4،227.

-جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، مركز الثقافي العربي للنشر، 2009م، ط1.

-جورج موتان، مفاتيح الألسنية، عربه الطيب البكوش، منشورات الجديدة، تونس1982.

خليل عمايرة، علم اللغة المعاصرة.

-داوده عبده،التقدير وظاهرة اللفظ،مؤسسة الصباح للتوزيع والنشر،(الكويت)،1979،ص62.

-ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس، ط1، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت،1958م.

السيوطي، همم الهوامع، محقق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية للنشر والتوزيع،مصر،ج2،(د.س.ر.ط).

-عبد الجليل،عبد القادر،علم الصرف الصوتي،دار أزمنة للنشر والتوزيع،(عمان)1998،ط1.

-عبد الراجحي،علم اللغة والنقد الأدبي،مجلة الأولى،العدد1981،2.

-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، دار مصر للتوزيع ،1357،(د.ر.ط).

-فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية،دار عمار للطباعة والنشر،مجلد1،(د.س.ط)(د.ر.ط).

-محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،دار الشروق للنشر والطباعة،ط1، 2000م.

-محمدعلي الخولي،قواعد تحويلية للغة العربية،دار المريخ للتوزيع والنشر،(الرياض)،1981.

-نـــايف حزمـــا، أضـــواء علـــى الدراســـات اللغويـــة المعاصـــرة،عالم المعرفـــة للتوزيـــع والنشر(الكويت)،1979.